



المركز السوري للإعلام وحرية التعبير
Navenda Sûriyayî ya Ragihandinê û Azadiya Derbirinê
Syrian Center for Media and Freedom of Expression



Funded by the European Union

الفقدان الغامض في السياق السوري



الفقدان الغامض في السياق السوري

المركز السوري للإعلام وحرية التعبير هو منظمة مجتمع مدني مستقلة غير حكومية وغير ربحية، تأسست عام 2004، تعمل على تحقيق العدالة، والدفاع عن حقوق الإنسان، وتعزيز حرية الإعلام، ودعم المجتمع المدني، وتشجيع المواطنة الفاعلة. اكتسب المركز خبرة في مكافحة الإفلات من العقاب وتعزيز سيادة القانون. يتمتع المركز بصفة استشارية خاصة لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة منذ 2011، ويركز عمله على توثيق انتهاكات حقوق الإنسان وتقديم ملفات قضائية لحاسبة مرتكبيها، مع تعزيز دور الضحايا وأسرهم، ودعم الصحفيين/ات والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان، والإعلام المستقل كوسيلة لبناء الديمقراطية ودعم السلم الأهلي. أنشأ المركز قاعدة بيانات متطورة لتستخدم كمرجع لعمليات العدالة الانتقالية.

تم إعداد هذه الوثيقة بمنحة مالية مقدمة من قبل الاتحاد الأوروبي. محتويات هذه الوثيقة هي مسؤولية المركز السوري للإعلام وحرية التعبير بالكامل ولا يمكن في أي حال من الأحوال اعتبارها تعكس موقف الاتحاد الأوروبي. وتنعكس هذه الوثيقة حصراً آراء الباحثين المختصين الذين أعدوا الدراسة بتعاقد مع المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، ولا تعبّر بالضرورة عن الموقف الرسمي للمركز.

حقوق النشر © 2025 المركز السوري للإعلام وحرية التعبير (SCM)

www.scm.bz

2025



المركز السوري للإعلام وحرية التعبير
Navenda Sûriyayî ya Ragihandinê û Azadiya Derbirinê
Syrian Center for Media and Freedom of Expression



Funded by the European Union



شكر وتقدير

يتوجه الباحثان صلاح الدين لكة و جلال نوفل والفريق البحثي المساهم بالشكر والتقدير والتعاطف بداية إلى أهالي المختفين قسرياً في سورية على أمل أن تعكس هذه الدراسة بعضاً من تطلعاتكم ووجهات نظركم وتوصياتكم وصولاً إلى كشف المصير ورد الاعتبار وجبر الضرر والعيش الكريم لكل السوريين والسوريات.

و نتوجه بالفخر والأعزاز للمختفين قسرياً، و لأبناء وأمهات وزوجات وأخوة وإخوات وأقارب وأصدقاء المختفين قسرياً في سورية على صبرهم وجهودهم في سبيل كشف المصير، وإيقاف هذه الجريمة النكراء المتعدية الضرر والأذى. كما نتوجه بالشكر إلى روابط العائلات التي ساهمت في البحث و في نشر الاستبيانات وإيصالها إلى الأهالي و المهتمين، ومناصرة حقوقهم ونضالهم، ودعمهم بماستطيع.

و نتوجه أيضاً بالشكر الجزيل إلى كل الزملاء المتخصصين والباحثين المشاركين الذين أثروا الدراسة بمراجعاتهم، أو مقترحاتهم أو تعديلاتهم أو تعليقاتهم.

ويشمن الباحثون مراجعة الدراسة التي قام بها ممثلون عن روابط العائلات والضحايا والناشطين وهما الأساتذة أحمد حلمي و خليل الحاج صالح، بحيث تكون الدراسة أكثر تعبيراً وحساسية لتوقعات واحتياجات وأفكار مجتمع الفقدان الغامض في سورية.

ونتوجه أخيراً بالشكر الجزيل لفريق مركز عافيتي للاستشارات النفسية والتدريب في غازي عنتاب والذين أسهموا في كل مراحل الدراسة منذ لحظة البدء بإعداد مخططها مروراً بمراجعة الادبيات والمراجع وإجراء المقابلات والجلسات ولاحقاً مرحلة تحليل البيانات.



المحتويات:

1. ملخص تنفيذي:	2
2. الخلفية والسياق	7
3. خصوصيات السياق السوري:	9
1. تأثير الحرب والنزاع المطول وإرث الإخفاء على طبيعة فقدان الغامض:	9
2. التباين في التجارب حسب المناطق الجغرافية والظروف السياسية المختلفة:	9
3. الأبعاد الثقافية والاجتماعية	10
3. أدبيات ومنشورات سابقة مرتبطة بالموضوع	11
روايات تناولت الإخفاء القسري والفقدان:	17
4. منهجية الدراسة:	18
البحث والتحليل:	18
أدوات الدراسة:	19
منهج التحليل للبيانات النوعية:	20
تعريف التحليل الموضوعي:	20
العينة ومجتمع الدراسة:	21
معايير قبول المشاركين بالدراسة:	21
تطبيق جلسات النقاش المركز والمقابلات الفردية مع الأهالي	22
جدول يوضح تفاصيل المشاركين بعملية جمع البيانات النوعية.	24
نطاقات الدراسة الزمانية والمكانية:	24
حدود الدراسة:	25
العوائق والتحديات التي واجهت الدراسة:	26
هدف الدراسة:	28
أسئلة الدراسة:	28
الجانب الأخلاقي وإجراءات السلامة:	29
مفاهيم نظرية (الجانب النظري):	30
الجانب التطبيقي:	40
نتائج تحليل الأدوات النوعية، للمقابلات الفردية وجلسات النقاش الجماعية للمركزة.	40
أهم أسباب فقدان الغامض في السياق السوري:	41
الآثار النفسية والاجتماعية للإخفاء القسري على أسر المفقودين بعد الفقدان.	43



المحتويات:

45	أساليب تفاعل المجتمع مع أسر المفقودين بعد فقدان
46	التغيرات التي طرأت على الأهالي بعد فقدان :
47	التغيرات التي طرأت على العلاقات الأسرية لأهالي المفقودين
48	استراتيجيات التكيف مع فقدان الغامض التي استخدمتها عائلات المفقودين :
50	تدخلات صحة نفسية و دعم نفسي اجتماعي لعائلات المفقودين بعد فقدان:
52	إشكالية التشخيص النفسي عند التعامل مع مجتمع فقدان الغامض
52	الخطأ التشخيصي والمفاهيمي
53	التأثير على الأهالي:
54	التحديات القانونية واللوجستية والإدارية للعمل في مجال فقدان في سورية:
56	واقع استجابة المجتمع للدني والجهات الرسمية في مجال فقدان
57	المناقشة:
59	إدارة التوقعات خلال المرحلة الانتقالية، أولويات الأهالي و العدالة الانتقالية:
60	ماهي القضايا التي تنتقدها هذه المراجعة في قضية العدالة الانتقالية؟
61	مفاهيم مهمة في المرحلة الانتقالية و مجال العدالة الانتقالية:
62	ما هي الآليات الفعالة لتعزيز المصالحة في المجتمعات التي تعاني من العنف الجماعي؟
63	تحليل أدوات جمع البيانات الكمية، (الاستبيان) :
63	أولاً: التأكد من استعداد و موافقة مقدم المعلومات:
65	ثانياً: المعلومات الشخصية:
68	ثالثاً: معلومات حادثة الفقد:
72	رابعاً: العلاقة مع المحيط:
76	خامساً: آليات التكيف:
81	سادساً: آليات الدعم:
83	سابعاً: أفكار و مقترحات الأهالي للمستجيبين للاستبيان
87	توصيات أهالي المفقودين والفاعلين للمعنيين والمهتمين بالفقدان الغامض:
87	1. توصيات للحكومة والجهات الرسمية :
90	3. التوصيات الموجهة للمنظمات والمجتمع المدني والروابط:
91	4. التوصيات الموجهة للباحثين والمراكز البحثية والجامعات
91	5. التوصيات الموجهة للإعلاميين ووسائل الإعلام
93	المراجع

الفقدان الغامض في السياق السوري

بحث مختلط «نوعي وكمي» عن طبيعة الفقد الناجم عن الإخفاء القسري وآثاره النفسية الاجتماعية على عينة من الأهالي في سورية، وأساليب التكيف والتفاعل مع القضية، وتوصيات الأهالي والفاعلين.

إعداد : صلاح الدين هاشم لكه¹ ، جلال نوفل² ، وائل يسقي³ ، جمان قنان⁴ ، ميرفت وهيبة⁵ ، منير الشيخ حمود⁶ ، أمجد أبو ليل⁷ ، مطاع بركات⁸ .

1 صلاح الدين لكه، مختص وباحث بالصحة النفسية، طالب ماستر علم النفس العيادي، مدير مركز عافيتي للاستشارات النفسية

2 جلال نوفل طبيب نفسي ومدرّب الدعم النفسي الاجتماعي بالأزمات، ناشط حقوقي ومدني

3 وائل يسقي طالب ماستر صحة عامة في جامعة ليفربول جون موريس، مهتم بالصحة العامة والبيانات

4 جمان قنان مرشدة نفسية في مركز عافيتي للاستشارات النفسية والتدريب،

5 ميرفت وهيبة مرشدة نفسية ومدرّبة في مركز عافيتي للاستشارات النفسية والتدريب

6 منير الشيخ حمود طالب دكتوراة في قسم الإرشاد النفسي بجامعة حلب في المناطق المحررة، محاضر في الجامعة نفسها

7 أمجد أبو ليل مختص ومدرّب بالصحة النفسية ومهتم بدراسات الصحة النفسية واللجوء، معالج نفسي تحت الإشراف في السويد

8 د. مطاع بركات، دكتوراه بالصحة النفسية، معالج وباحث وأستاذ جامعي في عدد من الجامعات العربية وفي بولندا

1. ملخص تنفيذي:

هدفت دراسة فقدان الغامض في السياق السوري، لاستكشاف وفهم قضية فقدان الغامض الناجمة عن **الإخفاء القسري** (الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، n.d.) الذي عرفته الأمم المتحدة بأنه «الاعتقال أو الاحتجاز أو الاختطاف أو أي شكل آخر من أشكال الحرمان من الحرية على أيدي موظفي الدولة، أو أشخاص أو مجموعات من الأفراد يتصرفون بإذن أو دعم من الدولة أو بموافقتها، ويعقبه رفض الاعتراف بحرمان الشخص من حريته أو إخفاء مصير الشخص المختفي أو مكان وجوده، مما يحرمه من حماية القانون». حيث سعى الباحثون في هذه الدراسة لفهم القضية من منظور الأهالي والناشطين والفاعلين في السياق السوري، وتحديد الآثار النفسية والاجتماعية للفقدان الغامض، وأساليب التفاعل و التكيف للأهالي. وتأتي **أهمية هذه الدراسة** من ثلاثة نواحي **أولاً** جدتها وندرة الأبحاث التي غطت هذا الموضوع في السياق السوري والعربي، **وثانياً** المنهجية المختلطة الكمية والنوعية التي اتبعتها الباحثون لإنجاز هذه الدراسة وهو ما أتاح لهم التعمق في فهم القضية والفهم التشاركي مع الأهالي والفاعلين، **وثالثاً** جاءت أهميتها من الظروف والأحداث التي جرت خلال تنفيذها، حيث أنها انطلقت قبل سقوط نظام الأسد واستمرت خلال الفترة اللاحقة ما بعد سقوطه وهو ما أتاح للباحثين الوصول إلى حدا ما إلى المناطق المحررة حديثاً، واللقاء بأشخاص كان من المستحيل اللقاء بهم لولا سقوط النظام، وكان من المستحيل الحصول منهم على معطيات وتفاصيل بغاية الأهمية والغنى.

بعد مراجعة للأدبيات حول فقدان الغامض، مع التركيز على العوامل الثقافية والاجتماعية والسياقية الفريدة لسورية. وتحليل محتوى المراجع والدراسات والأدبيات المتوفرة حول فقدان الغامض باللغة العربية والإنجليزية، **تم إعداد ملخص لأهم المفاهيم والتعاريف** الواردة في المنشورات ذات الصلة، وتضمنها في هذه الدراسة مع التركيز على كتاب فقدان والصدمة والمرونة، العمل العلاجي مع فقدان الغامض تأليف باولين بوس.

تلاها إعداد أدوات جمع البيانات (الاستبانة الكمية و أسئلة المقابلات والنقاش الجماعي) بناء على أهداف الدراسة وبناء على المفاهيم التي تم تحديدها وبناء على نقاشات مع المختصين بالمجال والأشخاص الذين سبق لهم الانخراط

بترجمات أو أنشطة متعلقة بالفقدان الغامض في سورية. وتم تحكيم الأدوات من قبل أساتذة جامعيين. وبالتعاون مع روابط أهالي المفقودين والجمعيات الفاعلة تم الوصول إلى العينات من خلال مشاركة الاستبيان الإلكتروني معهم، و تم التواصل مع المهتمين بالمقابلات والجلسات الجماعية، وبعد جمع البيانات تم الاستعانة بباحثين متخصصين لتحليل البيانات الكمية، وقام الفريق البحثي بتحليل البيانات النوعية متبعين منهجية التحليل الموضوعي Thematic Analysis وصولاً إلى إعداد هذه الدراسة.

وتبين للباحثين أن **أهم أسباب الفقدان الغامض** في سورية هي الاعتقال والإخفاء على يد السلطات المهيمنة على البلاد والمنخرطة بالنزاع، وخصوصاً النظام السوري وتنظيمات «داعش» و «قسد» وباقي الفصائل العسكرية في البلاد، وذكرت نسبة أقل من المشاركين الاختفاء على طريق الهجرة إلى أوروبا.

وبرزت خلال الدراسة حالة اختفاء لم تكن شائعة وهي لجوء بعض الأهالي السوريين لإعلان اختفاء أبنائهم الذين هاجروا بشكل غير شرعي إلى أوروبا، بهدف حماية الذكور المتبقين في سورية من السوق للخدمة العسكرية التي لا يعرف لها نهاية مع ما تحمله من مخاطر الموت والإصابات والمعاناة بأشكالها.

و ذكر أغلب الأهالي أنهم لم يكونوا يتحدثون عن المفقودين أمام الناس أو الجيران خلال حكم نظام الأسد ولا يذكرون مكانهم حتى وإن كانوا يعرفونه مما يسبب شعور الغصة والألم المحروم من حقه، أي المحروم من التعبير عنه خشية العنف والانتقام من السلطات.

وذكر حوالي أقل من نصف المشاركين في الاستبيان بأن لديهم أمل كبير بعودة الشخص المغيّب، بينما ذكر حوالي ربعهم أن أملهم بعودة المختفي ضعيف، ولم يجب البقية على السؤال.

أما **الآثار النفسية الاجتماعية** الشائعة فهي الضيق النفسي والعزلة وتأرجح الأمل واليأس، وشعور الانكسار عند الأبناء والزوجات اللواتي كن يعانين من مأساة مضاعفة فمن جهة معاناتهن نتيجة الفقد، وأيضاً الوصمة والتمييز ضدهن إذا تعرضن للاعتقال أو كن زوجات معتقلين، حيث يلجأ بعض الأهالي لإشاعة أن السيدة المعتقلة هربت بدل القول أنها معتقلة، مما يترتب عليه معاناة ومشاعر العار لأبنائها وكل من يحبها، يضاف عليه الأذى الذي تتعرض له زوجات وقريبات المعتقلين في المجتمع.

كما ذكر بعض الأهالي أنه يتم التعامل مع المفقودين «كمجرمين» وهو ما يترتب عليه أذى نفسي واجتماعي، وحرمان من الممتلكات أو الانتفاع من المستحقات المالية للمفقودين كالرواتب أو التعويضات وعرقلة أي إجراءات متعلقة بحصر الإرث.

وأبلغ نصف المشاركون أنهم كانوا يتلقون دعماً عاطفياً وأحياناً دعماً مادياً من الأقارب وبعض أفراد الأسرة، بينما ذكرت نسبة الثلث تقريباً أنهم لم يتلقوا أي شكل من أشكال الدعم من الأقارب ولا من المجتمع.

أما **التغيرات** التي طرأت على الأهالي فهي الحساسية والحذر عند التعامل مع أفراد المجتمع، الحماية تجاه الأبناء، الشعور بأنهم مستضعفون، وتغير معاني الأشياء والقيم بعض الشيء.

وعلى **صعيد العلاقات الأسرية** أوضح الغالبية أنها صارت أكثر تماسكاً على مستوى الأسرة النووية، وصارت هي مصدر الدعم الأساسي، وهذا يشير إلى التغيرات في حدود الأسرة الخارجية وانغلاقها، مقابل الانفتاح ضمن الأسرة وتحولها إلى أهم مصادر الدعم والثقة، وهو بدوره قد يسبب إشكاليات إضافية كالاعتمادية فيما بين أفراد الأسرة، والتجنب لما هو خارج حدود الأسرة، وأحياناً يتيح المجال للتحكم بالأفراد من قبل القائمين على الأسرة ومقدمي الرعاية فيها. وأما الأسرة الممتدة فقد تفاوتت العلاقات معها ما بين البقاء على ما كانت عليه قبل فقدان أو التدهور. أما العلاقة مع الأطفال وإبلاغهم عن فقدان فقد كان أمراً صعباً على الغالبية حيث لجأوا لاختلاق قصص عن اضطرار المفقود للسفر أو انقطاع التواصل والحصار في مدن أخرى، والبعض منهم ذكر الحقيقة وتحدثوا عن نشاطات المفقود باعتزاز وهذا يعتمد على مكان العيش والسلطات المسيطرة والشعور بالأمان من عدمه.

وذكر معظم المشاركون أن **العبادات** بأنواعها كانت ملجأ داعم لهم للتعامل مع فقدان والغموض، ومنها الصلاة والدعاء وقراءة القرآن الكريم، يضاف عليها أعمال الخير والتصدق والتطوع، فيما كان التطوع والنشاط في المجال ملاذاً للبعض من العينة.

وبخصوص **حصول الأهالي على خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي** فقط ذكر البعض القليل حصولهم على هذه الخدمات، أما النسبة الكبيرة فكانت روابط الأهالي والجمعيات الناشطة بقضايا فقدان هي مكان حصول الدعم بالنسبة لهم والتلاقي مع باقي الأهالي.

وفي نفس الصدد يدعو معدوا هذه الدراسة المتخصصين والعاملين بالصحة النفسية والمنظمات والمؤسسات العاملة فيها، إلى ضرورة **التعرف والتدرب على مفاهيم فقدان الغامض والتدخلات المفيدة معه**، والتدخلات الواعية بالصدمة من منظور شمولي وغير طبي فحسب. واستخدام التدخلات الملائمة مع الأهالي الفاقدين، وتجنب إطلاق التشخيص الطبية النفسية بسرعة على من يعانون من فقدان الغامض والمحربين من الاعتقال، وضرورة إعطاء الوقت الكافي للأهالي في المقابلات، واستخدام تدخلات شاملة نفسية اجتماعية مراعية للثقافة والسياق، وتراعي **خصوصية فقدان الغامض وأنه حالة معقدة ذات منشأ خارجي سياقي وسياسي، وأنها ليست مرضاً نفسياً**، وتراعي هذه التدخلات أيضاً حساسية الأهالي ولا تسبب لهم بمزيد من الضرر.

وعن **التحديات الإدارية واللوجستية والقانونية للعمل في مجال فقدان**، فقد برزت إشكالية استخدام النظام السوري للعنف والتعذيب والإخفاء كممارسة محمية بالقانون، إضافة إلى تقاعس السلطات سابقاً عن التعاون في هذا المجال، كما برزت قضية ضعف الآليات الأممية الدولية وتقاعسها عن بذل الجهد الكافي في كشف المصير وزيارات مراكز الاحتجاز.

كما برزت **الفجوات وقلة المهنية في التعامل مع الجثامين والمقابر الجماعية**، وبشكل مؤذي لكرامة الأجساد وذوي الضحايا، عن طريق الموظفين الرسميين، وحتى عند التغطية الإعلامية لهذه القضايا سابقاً وحالياً. كما تعاني البلاد من قلة المتخصصين بمجالات الطب الشرعي، والانثروبولوجيا الشرعية وعلم الآثار الشرعي، وقلة الأجهزة والمخابر للتحليل.

أما **استجابة منظمات المجتمع المدني** الناشطة بالمجال فإنها تفتقد آليات التنسيق الفعالة، وقواعد البيانات الموحدة، وإهدار الجهود، والتقصير في المسح الشامل لاحتياجات الأهالي والبناء عليها من النواحي الصحية والتعليم وسبل العيش والصحة النفسية والوثائق.

وفي الختام **دعى الأهالي والفاعلون الحكومة السورية** والمؤسسات الرسمية للاضطلاع بمهامها في توفير الحماية والخدمات الأساسية بطريقة تصون كرامتهم، وتراعي وضعهم الاقتصادي بما فيها الخدمات الصحية والتعليمية وسبل العيش والصحة النفسية والوثائق والأوراق الرسمية (كإصدار وثيقة أهل مفقود) وتسوية أوضاعهم من حيث الملكية والإرث والتعويضات وجبر الضرر وإحياء الذكرى.

وشددوا على ضرورة **السعي للعدالة والمحاسبة للمجرمين** وكشف المصير وإيجاد بدائل اجتماعية رمزية للمفقودين الذين لا يعثر على قبورهم أو رفاتهم لإنشاء مقابر جماعية ونصب تذكارية يتم تدوين أسماء المفقودين عليها، كركن أساسي في عملية التعافي والسلم الأهلي والاستقرار.

أما **التوصيات للقيادات المجتمعية والمرجعيات الدينية** فتضمنت ضرورة النظر بتراحم للقضية عند إصدار الفتاوى والآراء الفقهية المتعلقة بمن فقد خصوصاً من فقد على طريق الهجرة في البر والبحر، لما تسببه من ألم ومعاناة لأهلهم ومحبيهم. وضرورة الاجتهاد والتعاون مع السلطات المعنية لإيجاد حلول عصرية وعملية للدفن وإحياء الذكرى للمفقودين الذين لم يعثر على رفاتهم.

وأوصوا **الإعلاميين ووسائل الإعلام** والمتحدثين من خلالها بضرورة مراعاة كرامة أهالي المغيبين وتجنب تعريضهم للأذى المعنوي أو النفسي عند التواصل معهم وتغطية أخبار المفقودين، واستخدام عبارات ملائمة لوصف المغيبين، وأن ينتبه الخطباء والإعلاميون والمتحدثون إلى محتوى كلامهم عند وصف المغيبين وذويهم.

كلمات مفتاحية: سورية، فقدان الغامض، الإخفاء القسري، الاعتقال، أهالي المختفين قسرياً، الصحة النفسية، الأسرة، التكيف، اللوعة المجمدة، التجاذب الوجداني.

2. الخلفية والسياق

لا تزال قضية الإخفاء القسري أحد أعقد القضايا وأكثرها إيلاماً على السوريين وذلك مع استمرار الجهات المتحكمة في ممارسة هذه الجريمة، وما خلفه **الفقدان الغامض** هو حالة من الغياب الفيزيائي أو النفسي لأحد أفراد الأسرة دون وجود نهاية واضحة أو معرفة لمصيره، مما يسبب صدمة نفسية معقدة وغموضاً يصعب التعايش معه. (بوس، 1999)¹⁰

وعلى الرغم من سقوط النظام السوري برئاسة بشار الأسد في الثامن من ديسمبر عام 2024، فإن آثار هذه الجريمة ما تزال مستمرة على عشرات الآلاف من العائلات في سورية. ففي أحدث تقرير للشبكة السورية لحقوق الإنسان عن الإخفاء القسري في سورية بعنوان « في اليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب: معلومات جديدة تكشف وفاة الآلاف من المختفين قسراً داخل مراكز احتجاز النظام السوري السابق، ترفع حصيلة ضحايا التعذيب إلى 45,342 شخصاً » (في اليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب: معلومات جديدة تكشف وفاة الآلاف من المختفين قسراً داخل مراكز احتجاز النظام السوري السابق، ترفع حصيلة ضحايا التعذيب إلى 45,342 شخصاً | الشبكة السورية لحقوق الإنسان، n.d.)¹¹ أوردت ما يلي:

«وتُظهر بيانات الشبكة أيضاً أنَّ ما لا يقل عن 181,244 شخصاً، من بينهم 5,332 طفلاً و9,201 سيدة، لا يزالون قيد الاعتقال أو الاختفاء القسري في مراكز احتجاز تتبع لجهات مختلفة داخل سورية منذ آذار/مارس 2011 وحتى حزيران/يونيو 2025. ومن بين هؤلاء، يُصنّف ما لا يقل عن 177,021 شخصاً، منهم 4,536 طفلاً و8,984 سيدة، كمختفين قسراً. وتؤكد الإحصاءات أنَّ الغالبية العظمى اعتقلوا على خلفية مشاركتهم في الحراك الشعبي، وقد احتُجزوا تعسفياً دون أي إجراءات قانونية أو قضائية نزيهة.»

¹⁰ <https://alpheratzmag.com/reports/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D9%85%D8%B6/> أصعب من الموت.. عن الفقدان الغامض في سوريا

¹¹ <https://snhr.org/arabic/2025/06/26/%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%88%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d9%8a-%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d8%a9-%d8%b6%d8%ad%d8%a7%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%b0%d9%8a%d8%a8-2/>

في اليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب: معلومات جديدة تكشف وفاة الآلاف من المختفين قسراً داخل مراكز احتجاز النظام السوري السابق، ترفع حصيلة ضحايا التعذيب إلى 45,342 شخصاً - الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

كما ذكرت منظمة العفو الدولية في تقرير لها بعنوان : «سورية: عائلات «المخفيين قسرًا» تستحق إجابات» (سوريا، 2022)¹² أن الصراع السوري اتسم بممارسات الاحتجاز التعسفي المطوّل والتعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة والاختفاء القسري المرتكبة من قبل أطراف متعددة انخرطت في النزاع.

تم إجراء دراسة «الفقدان الغامض في السياق السوري» بشكل وصفي تحليلي مستخدمين منهجية كمية ونوعية، بالاعتماد على مصادر معلومات متعددة وأدوات جمع معلومات متنوعة (استبيان، مقابلات فردية مع الأفراد والناشطين والشخصيات المفتاحية، ومجموعات النقاش المركز)

واعتمدت الدراسة على أساس علمي ونظري من مراجع أساسية على سبيل المثال «الفقدان والصدمات والمرونة: العمل العلاجي مع الفقدان الغامض». وغيره، كما استكشفت ثقافة المجتمع السوري، وخصوصية قضية الاختفاء القسري والفقد الغامض في السياق السوري، مما يتوقع أن يساهم في فهم القضية وأثارها بشكل علمي و توفير منهج تدريبي عملي وحساس ثقافياً و قابلاً للتطبيق في السياق السوري.

يتوقع أن يساهم هذا البحث في سد فجوة معرفية تتعلق بالفقدان الغامض وأثاره على الأصدقاء الفردية والنفسية والاجتماعية وغيرها، ويتوقع أن يوفر هذا الجهد أساساً نظرياً ومعرفياً وعملياً، للأهالي وأصحاب المصلحة والحكومة السورية ومؤسساتها والروابط والناشطين والعاملين الإنسانيين، للتعامل بحساسية مع هذه القضية ومن اختبارها، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للأهالي، وبما يفتح مجالاً للمناصرة وتحصيل مزيد من الحقوق لجميع المتضررين من الإخفاء القسري في سورية والذين يتوقع أن تكون أعدادهم مالا يقل عن 180 ألف عائلة في سورية (يمكن النظر في المصدر السابق).

<https://www.hrw.org/ar/news/2022/11/30/syria-families-disappeared-deserve-answers> 12

سوريا: عائلات المخفيين قسرًا تستحق الإجابات- هيومان رايتس ووتش

1. تأثير الحرب والنزاع المطول وإرث الإخفاء على طبيعة فقدان الغامض:

من حيث المعاناة المستمرة ما بعد الفقدان، خصوصاً أن الجهات المتسببة بالفقدان استمرت بممارسة جريمة الإخفاء وترهيب الأهالي القاطنين في مناطقها، وفي بلد مورست فيه جريمة الإخفاء منذ عشرات السنين إبان هيمنة العسكر على مقاليد السلطة في البلاد منذ أكثر من 60 عاماً حيث نشأت أجيال على مفاهيم «أخفوه وراء الشمس»، «الجن الأزرق لا يعرف له مكاناً» و«الحيطان لها أذان»¹³ يصبح الوضع أكثر تعقيداً والفقدان أكثر تنوعاً من حيث زمن الإخفاء والمدة ومن حيث الأشكال ومن حيث الآثار.

وفيما لا تزال العوامل السياسية والأمنية متقلبة في البلاد، وهو ما يعقد عملية البحث والمعرفة، فالخوف من تبعات المساهمة في أي عملية بحث أو فهم أو دراسات حول قضية الإخفاء لا تزال مهيمنة بعد سنين من الترهيب والعنف المنهج الذي مارسته أجهزة نظام الأسد القمعية.

2. التباين في التجارب حسب المناطق الجغرافية والظروف السياسية المختلفة:

لا تزال الجغرافية السورية مجزأة، ولم تستقر البلاد في إطار واحد وإدارة واحدة، وهو ما يترك تجربة فقدان الغامض مختلفة بعض الشيء بحسب درجة العنف وعسف الجهات المهيمنة وأساليبها، ومنهجية العنف الممارس بما فيه عملية الإخفاء.

13 عبارات وأمثال يستخدمها السوريون للدلالة على عسف السلطات العسكرية القمعية التي حكمت البلاد بالحديد والنار واستخدمت الإخفاء القسري كسلاح ضد السكان والناشطين.

3. الأبعاد الثقافية والاجتماعية

دور الثقافة السورية والعربية والإسلامية في فهم الفقدان:

تلعب العوامل الدينية والإيمان بما بعد الحياة (اليوم الآخر) وخصوصاً لدى المسلمين دوراً في وضع الفقدان في صورة إطار أوسع من جزئية الحياة الدنيا، حيث يؤمن المتدينون بوجود حياة ما بعد الحياة الدنيا، تتيح فرصة لإكمال الحياة، والحساب والجزاء، وهو ما يعطي المؤمنين عزاءاً ما بوجود فرصة للقاء والفهم والراحة. (كتاب الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع - المكتبة الشاملة، (n.d)¹⁴ (بن عيسى، مازن، 2012)

تأثير البنية الاجتماعية والعشائرية:

يتوقع أن تكون المجتمعات العشائرية أكثر تماسكاً في مواجهة الفقدان الغامض، ولكن ليس بالضرورة أن يكون ذلك صحيحاً في ظل ظروف الحرب والتهجير والتضرر الاقتصادي والتهديدات الأمنية للسلامة، فقد يتجه الأفراد إلى وسائل البقاء وحماية الذات وحماية المقربين من الأسرة المصغرة (النوعية) مما قد يعطل أساليب وممارسات التضامن والدعم ضمن العائلة الممتدة أو العشيرة. يضاف عليه ما فرضته الظروف الأمنية على أفراد العائلة نفسها من تفكك أو عيش في مناطق مختلفة، أو هجرة خارج البلاد لبعض أفراد العائلة وبقاء البعض في مناطقهم، وتهجير جزء إلى مناطق سورية أخرى من خلال التهجير القسري الذي فرض على السكان «بالباصات الخضراء»¹⁵.

الفروق الجندرية في التعامل مع الفقدان الغامض:

من خلال عينة المشاركين في النقاشات الجماعية والمقابلات الفردية بالدراسة بلغ عدد الإناث 15 مقابل 5 ذكور، أنظر فقرة العينة ومجتمع الدراسة، ومن خلال الإحصائيات المنشورة عن المختفين قسرياً في سورية نلاحظ أن النسبة الأكبر منهم من الذكور 166711 من أصل 181244 ألف مفقود أو معتقل، وبالتالي تختبر السيدات في العائلات التي أخفي الذكور فيها (الأب، الأخ، الزوج) صعوبات

14 <https://shamela.ws/book/566> كتاب الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع- مازن بن محمد بن عيسى

15 <https://aljumhuriya.net/ar/2021/04/29/%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%B6%D8%B1/> مقالته بعنوان : سيرة الباص الاخضر

مضاعفة من حيث مرارة فقدان والاضطرار للقيام بأدوار ومسؤوليات جديدة، ومواجهة الواقع الأمني والاجتماعي المعقد في ظل تحديات مادية ومعيشية وتشنت وتهجير للعائلات وتدمير منهجي للبنى والموارد المجتمعية والمادية والإنسانية في البلاد.

3. أدبيات ومنشورات سابقة مرتبطة بالموضوع

1. دراسة فقدان الغامض للوطن: اللاجئون السوريون وعملية فقدان الوطن وإعادة تشكيله¹⁶ (Bunn et al., 2023)

الملخص: دراسة استكشافية نوعية أجريت على 31 لاجئاً سورياً في الأردن، وصاغت نموذجاً رباعي الأبعاد لفقدان الغامض (الأمان، الروابط الاجتماعية والهوية، الارتباط بالمكان، والأحلام المستقبلية) تُسلط النتائج الضوء على الحاجة إلى سياسات وتدخلات وخدمات بيئية وتكاملية تدعم محاولات اللاجئين لإعادة تشكيل ظاهرة الوطن المستقرة ومتعددة الجوانب أثناء انتقالهم إلى مجتمعات جديدة.

2. دراسة اللاجئين السوريين: التعامل مع حالة «الليمنالية» الهامشية الغامضة المطولة أثناء النزوح القسري¹⁷

الملخص: تبحث هذه الورقة البحثية في كيفية تعامل النازحين قسراً مع حالة الهامشية الغامضة المطولة من خلال العمل على الهوية. تستند الورقة البحثية إلى دراسة حالة طويلة متعددة للاجئين هُجّر من سوريا وعانين من حالة الهامشية الغامضة المطولة في الأردن، والمملكة المتحدة. تظهر الدراسة كيفية استجابة النازحين قسراً للقيود الهيكلية الشديدة والحفاظ على السيطرة

16 Ambiguous <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2666558123000106?via%3Dihub>

Loss of Home: Syrian Refugees and the Process of Losing and Remaking Home

17 <https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/01708406211040214> Syrian Women Refugees: Coping with indeterminate liminality during forcible displacement

المعرفية على إحساسهم بذواتهم خلال حالة الهامشية الغامضة المطولة. وتطور الدراسة مفهوم حالة الهامشية الغامضة المطولة من خلال توضيح كيف تم دفع الجهات الفاعلة إلى حالة من « حالة الهامشية الغامضة المطولة » وتكيفها من خلال بناءها المشترك من خلال ثلاثة أشكال من العمل على الهوية - إعادة تكوين الذكريات المتضاربة، واستعادة الوجود، وإعادة وضع التقاليد. مكنهم هذا من توسيع حدود حالة الهامشية الغامضة المطولة، واستعادة ماضيهم المألوف رمزيًا، وبناء مستقبل ذي معنى سرديًا.

3. دراسة الحزن المطول لدى اللاجئين الذين يعيشون في ألمانيا

ويواجهون خسارة غامضة أو مؤكدة (Comtesse et al., 2022) the psychological consequences are not well understood. This study investigated the effects of ambiguous compared to a confirmed loss on prolonged grief disorder (PGD)¹⁸

الملخص: بحثت هذه الدراسة في آثار فقدان الغامض مقارنةً بالفقد المؤكد على اضطراب الحزن المطول (PGD) وارتباطاته لدى اللاجئين إلى ألمانيا. درست بياناتٍ حول نتائج الصحة النفسية للاجئين من سوريا والعراق وإيران وأفغانستان الذين تقدموا بطلبات لجوء في ألمانيا أو مُنحوا اللجوء فيها. في تحليل ثانوي، قورنت نتائج 87 لاجئًا بأقارب مختلفين (عدهم 33) ومتوفين (عدهم 54) ممن أكملوا مقابلاتٍ قائمة على الاستبيان.

النتائج: أظهر المشاركون الذين عانوا من فقدان غامض أعراضًا أكثر حدةً لاضطراب الحزن المطول مقارنةً بمن عانوا من فقدان مؤكد. ومع ذلك، لم تتوفر أي اختلافات بين المجموعات من حيث معدلات الاضطراب المحتملة وعدد التجارب المؤلمة. حتى بعد ضبط عدة عوامل مرتبطة باضطراب الحزن المطول (PGD)، ارتبطت شدة أعراض اضطراب الحزن المطول (PGD) المرتفعة بفقدان غامض، وأعراض أكثر لاضطراب ما بعد الصدمة، وضعف الدعم الاجتماعي المُدرك.

4. اللاجئين السوريين المصابون بصدمات نفسية مع فقدان غامض: مؤشرات على المعاناة النفسية¹⁹ (Renner et al., 2021)

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تحديد العوامل الاجتماعية والديموغرافية والعوامل المرتبطة بالفقدان، والتي تُنبئ بالحزن المطول والقلق والاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) والتحول الجسدي لدى اللاجئين السوريين الباحثين عن علاج والذين يعانون من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة في ألمانيا والذين يعانون من فقدان غامض. تم تحليل بيانات 47 لاجئاً سورياً في ألمانيا، واستخدام مقاييس، فكانت "ضبابية الحدود" (boundary ambiguity) وفقدان قريب عوامل تنبؤية قوية للمعاناة من شدة الحزن والاضطرابات النفسية.

5. المفقودون في سورية: البحث عن الحقيقة والعدالة والتعويض 2021²⁰

تناقش هذه المقالة معاناة العائلات السورية التي فقدت أبنائها بسبب الاختفاء القسري، وتسليط الضوء على الجهود المبذولة للكشف عن مصير المفقودين وتحقيق العدالة لهم.

6. دراسة تستعرض بالتفصيل حوادث اعتقال العاملين الصحيين في سورية²¹

تقدم هذه الدراسة تفاصيل حول استهداف العاملين الصحيين في سورية بالاعتقال والاختفاء القسري، خاصة أولئك الذين قدموا الرعاية الطبية للمتظاهرين المصابين، وتبرز الاستراتيجية الحكومية في هذا السياق.

<https://www.mdpi.com/1660-4601/18/8/3865> Traumatized Syrian Refugees with Ambiguous Loss: Predictors of Mental Distress 19

<https://www.ohchr.org/ar/stories/2021/03/syrias-missing-search-truth-justice-and-reparation> 20
المفقودون في سورية: البحث عن الحقيقة والعدالة والتعويض

<https://phr.org/our-work/resources/syria-detainees-report-press-release-arabic/?lang=ar&utm> 21
دراسة جديدة تستعرض بالتفصيل حوادث اعتقال العاملين الصحيين وإخفاؤهم قسراً وقتلهم على يد الحكومة السورية منذ البداية- أطباء من أجل حقوق الإنسان

7. جريمة الاختفاء القسري وسُبل مكافحتها: الطراونة، م.، وصوفان، ف. (2023). دراسة من منظور القانون الدولي. المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية²² (معاينة جريمة الاختفاء القسري وسُبل مكافحتها: دراسة من منظور القانون الدولي، n.d).

ملخص: تستعرض هذه الدراسة جريمة الاختفاء القسري من منظور القانون الدولي، مسطرة الضوء على مفهومها والجهود الدولية لمكافحتها. تتناول الدراسة الصكوك والأجهزة الدولية المعنية بمواجهة هذه الجريمة، وتقدم توصيات لتعزيز الجهود المبذولة في هذا السياق

8. منظمة العفو الدولية. (2015). ما بين السجن والقبر: حالات الاختفاء القسري في سورية²³ ("سوريا"، 2015)

ملخص: يستعرض هذا التقرير حالات الاختفاء القسري في سورية، موضوعاً أن عشرات الآلاف من الأشخاص اختفوا دون أثر. يسلط التقرير الضوء على الظروف القاسية التي يواجهها المختفون، والتأثير النفسي والاجتماعي على عائلاتهم، ويقدم توصيات للسلطات السورية والمجتمع الدولي لمعالجة هذه القضية.

9. الشبكة السورية لحقوق الإنسان. (2017). الاختفاء القسري سلاح حرب في سورية، ما لا يقل عن 85000 مختفٍ قسرياً.²⁴ (الاختفاء القسري سلاح حرب في سورية، ما لا يقل عن 85000 مختفٍ قسرياً | الشبكة السورية لحقوق الإنسان، n.d)

ملخص: يوثق هذا التقرير استخدام النظام السوري للاختفاء القسري كسلاح حرب، مشيراً إلى وجود ما لا يقل عن 85,000 مختفٍ قسرياً. يتناول التقرير تفاصيل حول الجهات المسؤولة عن هذه العمليات، والتوزيع الجغرافي للضحايا، والتوصيات للمجتمع الدولي لمعالجة هذه الجريمة.

²² <https://dsr.mutah.edu.jo/index.php/jilps/article/view/394?utm>

جريمة الاختفاء القسري وسُبل مكافحتها: دراسة من منظور القانون الدولي

²³ <https://www.amnesty.org/ar/documents/mde24/2579/2015/ar/?utm>

سوريا: ما بين السجن والقبر: حالات الاختفاء القسري في سورية

²⁴ <https://snhr.org/arabic/2017/08/30/8607?utm>

الاختفاء القسري سلاح حرب في سورية، ما لا يقل عن 85000 مختفٍ قسرياً

10. الشبكة السورية لحقوق الإنسان. (2022). التقرير السنوي الحادي عشر عن الاختفاء القسري في سورية في اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري، ضحاياه في ازدياد مستمر.

ملخص: يقدم هذا التقرير السنوي إحصاءات وتفاصيل حول حالات الاختفاء القسري في سورية حتى عام 2022، مشيرًا إلى أن عدد المختفين قسرًا بلغ قرابة 111,000 شخص. يسلط التقرير الضوء على مسؤولية النظام السوري في الغالبية العظمى من هذه الحالات، ويقدم توصيات للمجتمع الدولي لمعالجة هذه الجريمة المستمرة.

11. «رؤية المتضررين للعدالة التعويضية في حالات الاختفاء القسري: دراسة حالة سورية» (2023) (Alhamada, 2024)²⁵

الملخص: يستكشف هذا البحث فهم السوريين لجبر الأضرار الناتجة عن الاختفاء القسري، ورؤيتهم لإجراءات التعويض المستقبلية، ومدى إمكانية تحقيق ذلك في سورية. يركز البحث على وجهات نظر المتضررين حول الآليات القائمة لمعالجة الاختفاء القسري.

12. «تقرير عن الاختفاء القسري في سورية» (2021)

الملخص: يستعرض هذا التقرير تجارب دول أخرى في معالجة قضية الاختفاء القسري، بهدف إثراء مناقشات اللجنة الدستورية السورية. يسلط الضوء على التحديات الرئيسية ونقاط التوتر في سياقات مختلفة، مع التركيز على الحالة السورية.

²⁵ <https://snhr.org/arabic/2022/08/30/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D9%88%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D8%B9%D8%B4%D8%B1-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%A1/?utm>

التقرير السنوي الحادي عشر عن الاختفاء القسري في سوريا في اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري، ضحاياه في ازدياد مستمر

²⁶ <https://scm.bz/the-victims-perspective-on-reparation-for-enforced-disappearance-syria-as-a-case-study-ar/?utm> رؤية المتضررين للعدالة التعويضية في حالات الاختفاء القسري -دراسة حالة: سوريا

13. «كانوا هناك ولم يعودوا»: بحث في تفاصيل عملية الاختفاء القسري ومصير الضحايا في سورية» (2021)²⁷ (كانوا هناك ولم يعودوا ... بحث في تفاصيل عملية الاختفاء القسري ومصير الضحايا في سوريا - ADMSP, (2021)

الملخص: يقدم هذا التقرير معلومات دقيقة حول عمليات الاختفاء القسري في سورية، مستنداً إلى 508 مقابلة مع عائلات المختفين. يوضح التقرير كيفية استخدام النظام السوري لهذه العمليات لجني الثروات وزيادة نفوذ الأجهزة الأمنية المصدر

14. تقرير للشبكة السورية لحقوق الإنسان، بتاريخ 26 آذار 2025، بعنوان: في اليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب: معلومات جديدة تكشف وفاة الآلاف من المختفين قسراً داخل مراكز احتجاز النظام السوري السابق، ترفع حصيلة ضحايا التعذيب إلى 45,342 شخصاً.²⁸

15. صفحة مخصصة لمقالات مترجمة أو معدة بالعربية حول فقدان الغامض في مجلة ريزيلينس²⁹

<https://www.admsp.org/%D9%83%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%A7-%D9%87%D9%86%D8%A7%D9%83-%D9%88%D9%84%D9%85-%D9%8A%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%88%D8%A7-%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B5%D9%8A-%D9%84-%D8%B9%D9%85/>

كانوا هناك ولم يعودوا ... بحث في تفاصيل عملية الاختفاء القسري ومصير الضحايا في سوريا

<https://snhr.org/arabic/2025/06/26/%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%88%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d9%8a-%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d8%a9-%d8%b6%d8%ad%d8%a7%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%b0%d9%8a%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%ba-%d8%a7%d9%85%d8%b6/>

<https://resiliencejournal.net/category/%d8%a7%d9%84%d9%81%d9%82%d8%af%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%ba-%d8%a7%d9%85%d8%b6/>

مقالات عن فقدان الغامض، مجلة ريزيلينس

روايات تناولت الإخفاء القسري والفقدان:

1. رواية «تلك العتمة الباهرة» للطاهر بن جلون

تسلط الضوء على تجربة الاعتقال السياسي والاختفاء القسري، وتتناول تأثير هذه التجربة على النفس البشرية. تتضمن الرواية العديد من الاقتباسات التي تعكس معاناة الشخصيات وتصوراتهم عن الحياة والحرية.

2. «موسم الهجرة إلى الشمال» (1966) - الطيب صالح

تعد هذه الرواية واحدة من أبرز الأعمال الأدبية العربية التي تعالج موضوعات الهجرة والاعتراق. تسلط الضوء على معاناة الأفراد الذين يتمزقون بين هويتهم الأصلية والبيئة الجديدة، مما يمكن أن يكون له علاقة بمفهوم الفقدان الغامض والاعتراق.

تتضمن الرواية موضوعات الفقدان، والغربة عن الوطن، والبحث عن الهوية، وهي موضوعات قد ترتبط بتجارب فقدان الأفراد في النزاعات أو الهجرات.

3. «أولاد حارتنا» (1959) - نجيب محفوظ

الملخص: رغم أن الرواية تركز على القضايا الفلسفية والاجتماعية، فإنها تتناول موضوعات الفقدان والعجز عن الفهم الكامل لبعض الأحداث. يصور محفوظ العلاقات الإنسانية التي تهدمها المصائر المجهولة والتعامل مع القوى العليا التي قد تساهم في هذا الفقدان.

تشير الرواية إلى جوانب الفقدان غير الواضح وتداعياته على الأفراد، وكذلك عدم القدرة على إيجاد إجابات حقيقية عن الأحداث التي تؤثر على الناس.

4. رواية «شرق المتوسط»: للكاتب عبد الرحمن منيف

الملخص: تدور أحداثها حول سجين سياسي سابق يُدعى رجب إسماعيل، وكيف أثرت سنوات سجنه الطويلة في حياته، وعلاقته بعائلته وحبيبته، وكيف فقد كل شيء بسبب السجن والتعذيب.

وتعتبر هذه الرواية رائدة في أدب السجون وواقع الإنسان العربي وجريمة الإخفاء القسري ومعاملة السجناء السياسيين في السجون العربية.

4. منهجية الدراسة:

البحث والتحليل:

- * مراجعة للأدبيات حول فقدان الغامض، مع التركيز على العوامل الثقافية والاجتماعية والسياقية الفريدة لسورية.
- * تحليل دراسات الحالة والأمثلة من السياق السوري لإثراء الدراسة.
- * تحليل محتوى المراجع المتوفرة حول فقدان الغامض باللغة العربية خصوصاً (الفقدان الغامض تعلم العيش مع لوعة الفقدان. الفقدان الغامض، الرض والمرونة النفسية العمل العلاجي مع الفقدان الغامض)
- * دراسات وأبحاث منشورة ودراسات حالات من سياقات عربية أو اقليمية أو دولية .
- * راعت منهجية البحث خصوصية القضية، واستخدمت منهجية بحثية كمية ونوعية مختلطة، مع التركيز على النهج النوعي في الأبحاث، واستخدمت أدوات جمع البيانات الملائمة للأبحاث النوعية لفهم القضية من المنظور السوري.

* تنوعت أدوات جمع البيانات حيث تضمنت الأدوات النوعية: **أداة مقابلات فردية** مع الأهالي، مقابلة فردية مع المشاركين الأساسيين وأداة لمجموعات النقاش المركز مع الأهالي.

* أما **أداة جمع البيانات الكمية فكانت عبارة عن استبانة**، راجعها ثلاثة من المختصين أحدهم أستاذ جامعي واثنان من طلاب الدراسات العليا، حيث تضمن الاستبيان الذي أعد لاحقا على شكل رابط إلكتروني مقدمة تعريفية بالبحث وأهدافه، وعناوين تواصل مع الباحثين.

* هدف الاستبيان للتعريف بالدراسة، وجمع بيانات المهتمين بالمشاركة بالدراسة. وقد تضمن 15 بنداً للتعرف على القضية وجوانبها العامة من منظور كمي اعتماداً على وجهات نظر الأهالي في السياق السوري (سوريون أو فلسطينيون يعيشون بسورية)

* **أدوات التعريف بالدراسة والموافقات**، أعدت ملفات التعريف بالدراسة ونماذج الموافقات المكتوبة بشكل شامل ووافٍ متضمنة كل التفاصيل اللازمة كعناوين تواصل الباحثين ورقم مركز للاستشارات النفسية في حال الحاجة لاستشارة، متضمناً جميع الجوانب والاعتبارات الأخلاقية والزمنية والمكانية وحدود الدراسة ومعايير التضمن والاستبعاد.

* كما تم إغناء الجانب النظري للدراسة من خلال **تلخيص المفاهيم والقضايا المرتبطة بموضوع فقدان الغامض ذات الأهمية في السياق السوري** وبما يفيد المهتمين والعائلات والأفراد، وذلك بالاعتماد على الخصوصيات الجمعية و الأسرية و الفردية للإنسان السوري، كما تم البحث والنظر في تأثير السياق الذي تعيش فيه الأسرة والأفراد الذين يعانون من فقدان غامض، على سبيل المثال السوريون في مناطق النظام السوري، باقي مناطق سورية، دول الجوار السوري (تركيا الأردن لبنان العراق وغيرها) وأيضا السوريون في المهجر وخصوصاً أوروبا.

* كما راعى الباحثون المحددات الثقافية والاجتماعية والجنسية والجنسية والجنسية وغيرها من محددات في العينات المستهدفة، وعوائق وسبل التعامل/التجاوز للفقدان الغامض تبعاً لهذه العوامل.

* تضمنت الدراسة أيضاً توصيات مبنية على هذه الملاحظات والأنشطة البحثية، لكي يصار إلى الاستفادة منها معرفياً وإعلامياً والمناداة بحقوق المتضررين والأهالي والمجتمع، ويستفاد منها في إعداد المادة التدريبية ضمن المشروع .

منهج التحليل للبيانات النوعية:

تم تدوين البيانات النوعية التي تم جمعها باستخدام أدوات المقابلة الفردية وجلسات النقاش المركز، من خلال التسجيل الصوتي بعد أخذ الموافقة، والكتابة المباشرة خلال سير الجلسات، حيث نفذ المقابلات والنقاشات الجماعية إثنان على الأقل من الباحثين المختصين بالصحة النفسية في كل مرة مع مشاركة مدون ثالث بتخصص الإرشاد النفسي لضمان الدقة في جمع البيانات، ولاحقاً تمت مراجعة التسجيلات الصوتية والنصوص والتأكد من دقة محتوى نصوص الجلسات، وبعدها تم تحويل الإجابات إلى رموز منطلقين من البيانات ومستنديين بنفس الوقت إلى هدف الدراسة الأساسي والأسئلة البحثية والموضوعات، حيث أجرى الباحثون تحليلاً موضوعياً Thematic analysis مستخدمين منهجيات استقرائية استنتاجية، حيث تصنف الرموز لاستخلاص الموضوعات الرئيسية، ثم تأتي مرحلة الكتابة والتفسير بناء عليها.

تعريف التحليل الموضوعي:

«التحليل الموضوعي هو أسلوب لتحديد الأنماط (الموضوعات) داخل البيانات وتحليلها والإبلاغ عنها. يُنظّم هذا التحليل مجموعة البيانات ويصفها بتفصيل (غني) إلى حدٍ ما.» - براون وكلارك (2006) (Braun & Clarke, 2006) وبحسب براون وكلارك، للتحليل الموضوعي إطار العمل مكون من ستة مراحل وهي:

1. التعرف على البيانات
2. إنشاء الرموز الأولية
3. البحث عن المواضيع
4. مراجعة المواضيع
5. تحديد المواضيع وتسميتها
6. إعداد التقرير

العينة ومجتمع الدراسة:

استهدفت الدراسة مجتمع أهالي المختفين قسرياً (مجتمع الفقدان الغامض) في سورية، في جميع مناطق عيشهم، داخل أراضي الجمهورية، وفي دول الجوار، وفي دول المهجر. حيث تمت مشاركة الرابط عبر البريد الإلكتروني مع الجهات الفاعلة وأهمها الجهات الشريكة بالمشروع الحالي، حيث قاموا بدورهم بنشره في مجموعات ناشطة في مجال الاختفاء القسري، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي ومجموعات الأهالي والمهتمين والناشطين.

وبناء على البيانات التي وصلت عبر الاستبيان، تم التواصل مع غالبية من أبدوا اهتماماً لدعوتهم للمشاركة بمقابلات فردية أو جلسات النقاش المركزة الجماعية.

معايير قبول المشاركين بالدراسة:

1. البالغون ذكور وإناث. بعمر 18 سنة وما فوق
2. شخص عانى من فقدان غامض ناجم عن إخفاء شخص يهمله
3. سوري الجنسية أو فلسطيني يعيش في سورية على أن يكون الاختفاء الغامض مرتبطاً بالسياق السوري.
4. إجادة اللغة العربية على اعتبار أن المقابلات ستجرى بالعربية.
5. توفر إنترنت وجهاز للاتصال، حيث أن بعض المقابلات ستجرى عن بعد وبعضها في دمشق و غازي عنتاب.
6. أن يكون الراغبون بالمشاركة في المقابلات مطلعين بشكل واف، وموافقين على شروط المشاركة في المقابلات.
7. تم تزويد المشاركين في المقابلات بنموذج موافقة مستنيرة تتضمن كافة التفاصيل اللازمة.

تطبيق جلسات النقاش المركز والمقابلات الفردية مع الأهالي

أُجريت **المقابلات الفردية وجلسات النقاش المركزة الجماعية** بواسطة الباحثين الرئيسيين وتواجد في المقابلات الفردية إثنان على الأقل وفي الجلسات الجماعية إثنان أو ثلاثة من الباحثين، باللغة العربية عن بُعد، وسُجلت صوتيًا (عند الحصول على الموافقة)، ونُسخت مباشرةً إلى ملفات النصوص (وورد)

وتم في مطلع المقابلات والجلسات الجماعية إطلاع المشاركين على ملفات ووثائق الموافقة المستنيرة وهدف الدراسة والضوابط المهنية، والسرية.

استغرقت المقابلات الفردية ما بين 45 إلى 60 دقيقة. وتم الحصول على الموافقة الشفهية وتسجيلها لجميع المقابلات في بداية المقابلة. بينما استغرقت جلسات النقاش المركز الجماعية حوالي 90 إلى 120 دقيقة وتضمنت نفس إجراءات المقابلات الفردية.

أما بالنسبة **لأداة جمع البيانات (الاستبيان)**، فقد هدفت إلى جمع معلومات المهتمين بالمشاركة بالبحث، وبنفس الوقت مسحاً لمعلومات عامة للأهالي الذين يعانون من فقدان الغامض.

وغطت بنود الاستبيان المواضيع التالية: مقدمة تعريفية بالبحث وأهدافه، وشروط المشاركة، والتعليمات والتوصيات للمشاركين، المعلومات العامة عن المشاركين، الجاهزية للمشاركة وتوفير أدوات التواصل، معلومات عن فقدان وتاريخه، وبعض المعلومات العامة عن الحادثة، التغيرات التي طرأت على العلاقة مع المجتمع ومع الأسرة، والتأثير على الأطفال، والتأثر وموقف الفاقدين من حيث الأمل أو اليأس بعودة المفقودين، والنشاط والمبادرة، وأساليب التكيف، والتوقعات والتوصيات للجهات الفاعلة بالمجال.

بينما سعت **المقابلات الفردية** للحصول على معلومات أكثر تعمقاً من المشاركين، مع مراعاة سلامتهم من خلال إجراءات تم توضيحها في فقرة الأخلاقيات وإجراءات السلامة، وتضمنت المقابلة الجوانب التالية:

- * افتتاح المقابلة والتعارف والموافقة والتعليمات
- * معلومات عن الشخص المختفي وظروف الاختفاء
- * تجربة فقدان الغامض وآثارها
- * أساليب التكيف والدعم التي حصل عليها الأهالي
- * الاحتياجات والتوصيات
- * أفكار ختامية وإغلاق المقابلة

بينما سعت **جلسات النقاش المركز الجماعية** للحصول على تفاعلات وآراء من المجموعة، ورصد النقاط المشتركة أو التعابير اللفظية وغير اللفظية خلال المقابلات، مع مراعاة السلامة من خلال إجراءات تم توضيحها في فقرة الأخلاقيات وإجراءات السلامة، وتضمنت الجلسات الجوانب التالية:

- * افتتاح الجلسة الجماعية والتعارف والموافقة والتعليمات
- * الجوانب الثقافية الاجتماعية
- * الجوانب النفسية الاجتماعية
- * الجوانب الاجتماعية والعائلية
- * أساليب التكيف
- * العدالة والبحث عن الحقيقة
- * العلاقة مع الأطفال
- * التوصيات
- * أفكار ختامية وإغلاق المقابلة

جدول يوضح تفاصيل المشاركين بعملية جمع البيانات النوعية.

نوع المقابلة	عدد الجلسات	عدد المشاركين الكلي	المشاركون / ذكور	المشاركات / إناث
المقابلات الجماعية	2	13	2	11
المقابلات الفردية مع الاهالي	5	5	1	4
مشاركون اساسيون	1	1	1	0
المجموع	8	19	4	15

أما الاستبيان الإلكتروني فقد استجاب له 95 مستجيباً توزعوا إلى 74.7 % ذكور وتعدادهم 71 ، و 25.3 % إناث وتعدادهم 24

نطاقات الدراسة الزمانية والمكانية :

نشر الاستبيان الإلكتروني الذي يهدف لجمع بيانات المهتمين بالدراسة، وهو بنفس الوقت أداة من أدوات جمع البيانات بتاريخ التاسع من نيسان 2025، وأغلق بتاريخ السادس عشر من أيار 2025

أما المقابلات الفردية وجلسات النقاش المركزة فقد نفذت باتصال الصوت والصورة عبر الإنترنت تطبيق Google Meet ، في الفترة ما بين 1 إلى 13 من شهر أيار 2025

حدود الدراسة:

- * بالنظر إلى طبيعة الدراسات النوعية qualitative ووظيفتها في استكشاف القضايا بشكل معمق، معتمدة على عينة محددة ومستخدمة لأدوات المقابلات والجلسات النقاشية، ولأن العينة التي تم استهدافها بالمقابلات الجماعية والفردية مركزة، فقد لجأ الباحثون لاعتماد منهجية بحثية مختلطة (كمية ونوعية) في تنفيذ الدراسة وإضافة أداة الاستبيان للوصول إلى عينة أكبر وتوسيع الشرائح المستهدفة في هذه الدراسة.
- * على الرغم من اللجوء إلى منهجية مختلطة، فإن حساسية وطبيعة قضية فقدان الغامض فرضت نفسها، من حيث صعوبة الوصول إلى عدد كبير جداً من المشاركين في الاستبيان، رغم كل الجهود التي بذلها الباحثون من حيث نشر الاستبيان وإرساله إلى العديد من الروابط والجمعيات التي تعنى بقضية الإخفاء القسري والجمعيات الإنسانية والحقوقية.
- * على الرغم من أن النظام السوري (نظام بشار الأسد) يعتبر من أبرز المتسببين في جريمة الإخفاء القسري في سورية بنسبة تصل إلى 90 % من تعداد مجموع الضحايا، فإن الشريحة المستهدفة في هذه الدراسة من أهالي المغيبين لم تعكس هذا التوزيع في نسب الضحايا وذويهم في المجتمع السوري بحسب الجهات المتسببة بالإخفاء، ويرجع ذلك إلى النشاط الواضح لبعض الروابط، كرابطة أهالي المخفيين لدى تنظيم داعش «رابطة مسار» على سبيل المثال و الذين كان لهم نشاط واضح واستجابة مميزة في الاستجابة للاستبيان والمشاركة بالمقابلات الفردية وجلسات النقاش المركزة، مقارنة بباقي الروابط.
- * وفيما يتعلق بالشرائح العمرية، فقد تم استهداف البالغين بعمر 18 عام وما فوق، نظراً لحساسية القضية وطبيعتها الخاصة.
- * على اعتبار أن إجراءات الدراسة قد انطلقت قبيل سقوط نظام الأسد، وأجريت المقابلات بعد سقوطه فقد أعاق ذلك بعض الشيء الوصول إلى شرائح سورية واسعة في مناطق سيطرة النظام السوري، وأعاق الوصول إلى عينات من محافظات شمال شرق سورية التي تسيطر عليها «قسد»، حيث أن غالبية الأفراد في العينة ممن يقطنون في شمال غرب سورية «تسمى المناطق المحررة سابقاً» كأهالي المناطق أو المهجرين إليها من باقي المناطق، إضافة إلى السوريين المقيمين في دول الجوار والمهجر.

العوائق والتحديات التي واجهت الدراسة:

1. صعوبات الوصول للمشاركين في بيئة النزاع:

انطلقت الدراسة ونُفذت عملية جمع البيانات في مرحلة حساسة ومفصلية في تاريخ سورية، وعلى الرغم من سقوط نظام الأسد، فإن تبعات الحرب والتدمير والعنف الممنهج الممارس على البلاد وعلى الشعب السوري لا تزال حاضرة، فيما لا تزال أجزاء كبيرة من البلاد ترزح تحت سيطرة قوات وميليشيات عسكرية خارج نطاق سيطرة الحكومة السورية الانتقالية، وهو ما يجعل الحديث عن أحد أبرز انتهاكات قوى الأمر الواقع أمراً خطراً وصعب المنال، حيث أن العينة التي شاركت في جمع البيانات تعيش إما في المناطق السورية المحررة في شمال غرب البلاد، أو دول المهجر.

2. الاعتبارات الخاصة بالسياق السوري (تعدد/تنوع الخلفيات الدينية، الطائفة، الثقافية...الخ)

على الرغم من وجود ثقافة عامة تجمع السوريين وهي ثقافة غنية متنوعة ذات جذور تاريخية تعود لألاف السنين في سورية، والتي تعد جزءاً من بلاد الشام أو سورية الكبرى. وتقع على شرق المتوسط، ومن جبال طوروس شمالاً وحتى حدود البادية العربية جنوباً وشرقاً إلى بلاد ما بين النهرين. وهي أي الثقافة السورية تجمع ثقافات متنوعة من فترات ما قبل الإسلام وما بعده، وتجمع ديانات ومذاهب، وأعرافاً عديدة، وتضم فيها إرث امبراطوريات ودولاً مرت على هذه الأرض، ولكن هذا الغنى والتنوع قد يكون أحياناً تحدياً ويستلزم جهوداً مضاعفة في محاولة دراسته وفهمه، من ناحية اختلاف اللغات واللهجات المحلية والمعاني، والعادات والتقاليد وأساليب التكيف ومصادر القوة والمرونة بحسب كل ثقافة فرعية محلية ضمن السياق السوري.

3. قلة أو ضعف ثقافة البحث العلمي وإرث القمع:

حيث ترتبط في بعض الأذهان مصطلحات مثل الدراسات «بالدراسات الأمنية التي كان ينفذها نظام الأسد عبر أجهزته الأمنية، وأعاق نظام الأسد الحرية الأكاديمية واعتقل الباحثين والمدرسين»³¹ (Syria, n.d). كما سادت ثقافة المنع والحجب والتقييد للدراسات والإحصائيات في الثقافة السورية إبان عهد نظام الأسد، فيما ارتبطت أحياناً الدراسات العلمية بحالة أقرب للكُماليات في بيئة تعاني تحديات اقتصادية وأمنية وبيئية واجتماعية.³² كما يعتبر البحث في قضية فقدان الغامض في السياق السوري جديداً للغاية من حيث توفر الأبحاث والمراجع، بسبب حداثة وصول المفهوم إلى المتخصصين باللغة العربية، وهو ما بدء تداركه في السنوات الأخيرة مع ازدياد حركة الترجمة في المجال في سورية.

<https://freedomhouse.org/country/syria/freedom-world/2025> Freedom in the World - Syria 31

32
https://www.hdhod.com/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_a98541.html
الحرية الأكاديمية المهدورة في الجامعات السورية

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة لفهم قضية فقدان الغامض الناجم عن الإخفاء القسري من منظور الأهالي والناشطين في السياق السوري، وتحديد الآثار النفسية والاجتماعية للفقدان الغامض، وأساليب التفاعل والتكيف، والتوصيات للفاعلين في هذا المجال.

أسئلة الدراسة :

1. ما هي أسباب فقدان الغامض لدى عينة من المجتمع السوري؟
2. ما هي الآثار النفسية والاجتماعية للاختفاء القسري على أسر المفقودين بعد فقدان.
3. ما هي أساليب تفاعل المجتمع مع أسر المفقودين بعد فقدان ؟
4. ماهي التغيرات التي طرأت على العلاقات الأسرية لدى أسر المفقودين بعد فقدان ؟
5. ما هي استراتيجيات التكيف مع فقدان الغامض التي استخدمتها أسر المفقودين ؟
6. هل تلقت أسر المفقودين تدخلات صحة نفسية و دعم نفسي اجتماعي بعد فقدان؟
7. ما هي التحديات القانونية والتشغيلية للعمل في مجال فقدان الغامض؟
8. ما هو واقع استجابة المجتمع المدني والمنظمات المعنية والجهات الرسمية في مجال فقدان الغامض؟
9. ما هي توصيات أسر المفقودين والفاعلين بالقضية لكل من أفراد المجتمع المحلي، المنظمات الدولية والمحلية العاملة بالمجال، الحكومة والجهات الرسمية في سورية؟

الجانب الأخلاقي وإجراءات السلامة:

راعى الفريق البحثي المعايير الأخلاقية في البحث، منذ لحظة إعداد مخطط الدراسة واقتراح المنهجية وأدوات جمع البيانات، والجوانب التي غطتها الدراسة، وقد اعتمد الباحثون على الأساتذة المحكمين في تدقيق إجراءات الدراسة وأدواتها ومراحلها.

وتم إعداد رسالة دعوة تضم كل تفاصيل الدراسة وحدودها وأهدافها وبريد وهاتف التواصل مع فريق البحث، إضافة إلى معايير المشاركة بالدراسة.

كما تم إعداد نموذج موافقة مستنيرة متضمناً جميع التفاصيل الخاصة بالدراسة وأهدافها وفريق البحث، وأرقام التواصل وألية المشاركة والانسحاب، يضاف عليها رقم هاتف مركز للاستشارات النفسية للمشاركين الذي يحتاجون استشارات صحة نفسية.

كما راعى فريق البحث في مرحلة إعداد الأدوات ولاحقاً خلال المقابلات تجنب إثارة القضايا والأسئلة المحفزة للذكريات والخبرات المزعجة، مع التركيز على الحاضر (هنا والآن) والتركيز على آليات التعامل والتكيف، وردود فعل المجتمع تجاه الأهالي.

كما سعى الباحثون إلى وجود إثنيين من المتخصصين بالصحة النفسية على الأقل في أي مقابلة فردية أو جماعية، وأحياناً يتواجد 3 مختصين لضمان سير المقابلات بسلاسة، والاطمئنان على جميع المشاركين، وسلامتهم، في بداية الجلسة. كما تم التمهيد إلى أن الموضوع قد يكون مزعجاً للبعض بدرجة أكثر من البعض الآخر، والتذكير بإمكانية التوقف أو عدم الإجابة أو الانسحاب من المقابلات أو الجلسات الجماعية دون أي تبعات أو حرج، كما سعى الباحثون من خلال تواجد باحثين على الأقل إلى توفير أي دعم لازم لأحد الأعضاء، وقد سارت الجلسات بشكل آمن وسليم، دون أي مشاكل تذكر خلال المقابلات الفردية والجلسات النقاش الجماعية.

كما تم إطلاع جميع الباحثين المشاركين على جميع ملفات ووثائق الموافقة المستنيرة وهدف الدراسة والضوابط المهنية، والسرية، كما تم الاحتفاظ ببيانات الدراسة بعد تعديل أسماء المشاركين، واستخدام رموز لهم، وتم الاحتفاظ بجميع بيانات الدراسة عبر أجهزة كمبيوتر خاصة بالعمل و محمية بكلمات مرور.

مفاهيم نظرية (الجانب النظري):

الفقدان الغامض هو نوع من الفقد الذي لا يكتمل فيه الغياب ولا يتحقق فيه الحضور. يحدث عندما لا نعرف إن كنا فقدنا من نحب أو لم نفقده بعد؛ فتضيع الحدود بين ما المفقود وما الذي ما زال قائماً. مما يترك مشاعر الأفراد معلقة بين الأمل واليأس، والعقل عالق في دوامة من الأسئلة المفتوحة. الفقدان الغامض ليس اضطراباً نفسياً بل اضطراب علائقي وذو منشأ سياقي خارجي..

تشير بولين بوس إلى أن هذا النوع من الفقدان يزعزع الإحساس بالسيطرة، ويولد مشاعر متراكبة من الألم، الذنب، الأمل الزائف، والشك. لا يُحلّ عبر الزمن فقط .

هناك نوعين رئيسيين لهذا النوع من الفقدان الغامض:

-الغياب الجسدي مع الحضور النفسي: يغيب شخص ما جسدياً لكن تظل له مكانة نفسية (كما في حالة المفقودين في الحروب أو الكوارث، حالات الاختفاء القسري أو الهجرة غير المعروفة المصير) حيث لا يوجد جثمان ولا خبر مؤكّد، فلا يموت الأمل، ولا يأتي اليقين.

-الغياب النفسي مع الحضور الجسدي: كما في حالة من يعاني من الزهايمر أو إصابات دماغية شديدة. الشخص موجود أمامك، لكن غابت ذاته التي عرفتھا قبل مرضه. هذا الحضور الناقص يخلق وجعاً يومياً، كأنك تودّع الشخص الذي تحبه مراراً وتكراراً، من دون أن تستطيع الحزن عليه بشكل طبيعي.

من الأمثلة في سياق الاعتقال: عودة المعتقل إلى أهله جسداً، مع شعور بغيباه عنهم نفسياً وتبدل شخصيته بشكل يجعلهم يشعرون بأنه لم يعد الشخص ذاته الذي غاب

نوعية الشدة stress في فقد الغامض

بينما يمر الشخص الذي يتوفى أحد أحبائه (فقد واضح) بمراحل الحداد التقليدي التي تسمح له، ولو بعد وقت، بالتكيف مع فقد المتوفى؛ فإن فقدان الغامض يولد نوعاً من الشدة النفسية التي لا يمكن حلها بسهولة عندما يكون الفقد غير محسوم أو عندما يكون الشخص المفقود غائباً لكنه قد يعود، أو حاضراً لكنه لم يعد كما كان. فيعيش الشخص في دوامة من اللإيقين، غير قادر على التكيف، وغير قادر على الحداد، لأنه ببساطة لا يعرف ما إذا كان ينبغي عليه المضي قدماً أم الانتظار.

فالشدة النفسية في فقدان الغامض لا تنبع من الأحداث الصعبة أو المجعدة فحسب، بل من الاستمرار المزمّن للغموض، وعدم اليقين، والانقسام الداخلي الذي تسببه خبرات مثل فقدان شخص لا يُعرف إن كان حيّاً أو ميتاً، أو رعاية شخص تغيّب عنه القدرات العقلية بفعل الخرف أو إصابات الدماغ.

الفقدان الغامض يخلق نوعاً من الشدة المستمرة والمربكة، تختلف عن الشدة الناتجة عن حدث عابر. فالشدة هنا ليست استجابة مؤقتة لموقف طارئ، بل حالة دائمة من التوتر النفسي تؤثر في العلاقات، في المعنى الشخصي، وفي هوية الفرد. هذا النوع من الشدة، لا يلتفت إليه كفاية، بالرغم من أنه قد يؤدي إلى إنهاك نفسي وعاطفي لا يقلّ عن الصدمات الكبرى ويتطلب استجابات علاجية غير تقليدية لا تعتمد فقط على نماذج الطب النفسي القائمة على التشخيص، بل على فهم التجربة العاطفية والاجتماعية للإنسان، وتمكينه من التكيف مع الغموض.

فالشخص الذي يعاني من فقدان قد يواجه صعوبة في التعبير عن مشاعره أو التواصل مع الآخرين. ما قد يعزز الشعور بالانعزال الاجتماعي، مما يزيد من تعقيد فقدان ومعاناته.

تكامّل الذات (تماسك الهوية الذاتية) والكرامة الإنسانية:

تماسك الهوية الذاتية: القدرة على الشعور أنني أنا وأن ما أتعرض له لا يهدم تماسك مكوناتي ولا إدراكي من أنا.

في مواجهة الفقد الغامض يجد الشخص نفسه معلقاً بين الماضي والقادم المجهول، وتبدأ معالم الذات بالتشظي ما يهدد تماسك الهوية

الكرامة: موقف أخلاقي يستبطنه الشخص ويرتكز على اعتراف المجتمع بالإنسان باعتباره قيمة بحد ذاته بغض النظر عن أي اختلاف بين الناس.

تدعو بوس إلى تعزيز تكامل الذات عبر دعم الهوية الشخصية وربط الحاضر بالماضي دون الضغط للعثور على معنى نهائي. فالقوة لا تكمن في تجاوز الفقد، بل في القدرة على إعادة تشكيل الذات بطريقة تحتضن الفقد وتدمجه ضمن هوية مرنة. أما الكرامة، فتصان حين لا تنتقص كرامة الإنسان عند مروره بحالات ضعف .

الأسرة النفسية:

الأسرة النفسية، حسب باولين بوس، هي روابط عاطفية واجتماعية تتجاوز العلاقات البيولوجية، هي نظام نفسي ديناميكي معقد يتأثر بالعلاقات/الروابط العاطفية بين أفرادها، والخبرات التي يمرون بها، وخاصة عند مواجهة الفقد والصدمات.

عندما تتعرض الأسرة لصدمة نفسية أو فقدان غامض، يتأثر أفراد الأسرة بطرق مختلفة للتعامل مع الألم. وهنا تظهر أهمية فهم الأسرة ككيان نفسي متكامل، حيث يتفاعل كل فرد مع الأزمة وفقاً لدوره داخل النظام الأسري.

التمثيل الداخلي للعلاقات: أي الأسرة النفسية، يؤثر بشكل كبير على مشاعر الأمان، الانتماء ومعاني الفقد. وبالتالي فإن فقدان لا يُفهم فقط من خلال العلاقات الظاهرة، بل من خلال

التعرف على الأسرة النفسية للفرد والتثبت منها، فهذه الروابط العاطفية تشكل الأساس في فهم معنى الفقد الذي يعيشه.

الأسرة التي تواجه الصدمات بانفتاح وصراحة وتعتمد على التواصل والدعم العاطفي غالبًا ما تكون قادرة على التكيف بشكل أكثر فاعلية، بينما قد تعاني العائلات التي تتجنب التعامل مع المشاعر الصعبة من تراكم مشكلات نفسية تظهر لاحقًا في الأجيال القادمة.

العائلات التي تعاني من ضعف في التواصل العاطفي قد تواجه صعوبة في التعامل مع الأزمات، مما يؤدي إلى تفاقم مشكلات نفسية بين أفرادها. أما الأسر ذات شبكات الدعم القوية، سواء داخل العائلة نفسها أو من خلال الأصدقاء والمجتمع، فتكون أكثر قدرة على التعافي من الصدمات..

مفهوم التعلق

التعلق هو الرابط النفسي والعاطفي الذي ينشأ بين الفرد وأشخاص أو أماكن أو حتى أفكار معينة، إنه ليس مجرد شعور مؤقت، بل هو بنية داخلية تتشكل عبر الخبرات والعلاقات التي يمر بها الإنسان منذ طفولته، ويصبح جزءًا من فهمه لنفسه وللعالم من حوله، بل يشكل جزءًا من العمليات النفسية الأساسية التي تجعل الإنسان متصلًا بالعالم من حوله. ويسهم في بناء الأمن العاطفي والاستقرار النفسي، ويعزز شعور الانتماء والثقة

في هذا السياق، يعد التعلق من العوامل النفسية التي تؤثر بشكل كبير على كيفية تفاعل الشخص مع خبرات الحياة المختلفة، فعندما يتعرض الشخص لحدث مؤلم أو صادم، يمكن أن يصبح التعلق العاطفي عبئًا ثقيلًا، خاصة إذا فقد هذا الرابط فجأة أو دون تفسير.

لا يسعى العلاج لقطع التعلق أو إضعافه، بل تنميته بشكل أكثر مرونة، يسمح للإنسان بأن يحب ويتعلق دون أن ينهار نتيجة للفقد.

الأمل والتعامل مع الأمل

يُعرّف الأمل بأنه اعتقاد راسخ بأن المستقبل يحمل إمكانيةً للتحسّن، وهو اعتقاد إيجابي مقترن بتوقع الإنجاز والثقة بأن المعاناة يمكن أن تتوقف، وأن الراحة ممكنة في وقت لاحق.

لا يُستخدم الأمل فقط كآلية للبقاء، بل كعنصر حيوي في بناء المرونة النفسية. إنه يُعزّز من قدرة الفرد على مواجهة الألم بدلًا من تجنّبه، ويدفعه للبحث عن معاني جديدة وسط الخراب.

الأمل ليس عملية بسيطة أو خطّية: إنه عملية ديناميكية ومتشابكة لا تنفصل عن التوتر واللايقين.

مع الفقد الغامض (حيث لا يوجد وضوح حول مصير الشخص المفقود، أو يتعذر الإغلاق النهائي كما في حالات الخسارات غير المؤكدة) يتحوّل الأمل إلى خبرة معقدة، مشبعة بمشاعر متضادة يصعب السيطرة عليها. يصبح الأمل حينها مزيجًا من الحنين والخوف، من الرغبة في العودة ومن الحاجة إلى المضي قدمًا.

تدعو بوس إلى إعادة النظر في الأمل لا التمسك به ولا التخلي عنه. فهي تميّز بين نوعين من الأمل:

1- **«الأمل المرتبط بالاستعادة»:** هو أمل يتركز على إمكانية عودة ما فُقد - سواء أكان شخصًا، قدرة، حالة ذهنية، أو ظرفًا حيائيًا معينًا. هذا النوع من الأمل مفيد في البداية، لكنه يصبح مرهقًا إذا استمر لفترة طويلة دون مواجهة الواقع. وقد يتحوّل إلى إنكار أو تعطيل لمسار التكيف النفسي.

2- **«الأمل التحويلي» أو «المتكيف»:** الذي يتجاوز الرغبة في العودة إلى ما كان، يقوم على قبول الغموض، والعيش رغم عدم اليقين، والبحث عن معنى جديد للحياة رغم الخسارة. إنه أمل لا يعتمد على نتيجة بعينها، بل على قدرة الفرد على إعادة بناء واقعه الداخلي والخارجي بمرونة. ترى بوس في هذا النوع من الأمل تعبيرًا عن النضج النفسي، وعن قدرة الفرد على الصمود دون التعلق بنتائج محددة. إنه الأمل الذي يُبقي الشخص حاضرًا ومتماسكًا رغم غياب الإجابات أو

الحلول الواضحة. وهو ما يسمح للفرد أن يستمر في الحياة، لا بوصفها تعويضًا عما فُقد، بل بوصفها امتدادًا لما تبقى من معنى.

تدعو بوس إلى خلق مساحة آمنة لإعادة تعريف الأمل، بحيث لا يكون حلًا سحريًا أو وعدًا بإنهاء الألم، بل وسيلة للعيش مع الألم دون أن يتلغ الحياة بالكامل. إنه شكل من أشكال التقبل العميق بقدرتنا على الاستمرار وعلى إيجاد طرقٍ للتعافي حتى عندما لا يعود كل شيء كما كان.

السيطرة وإدارة السيطرة،

تتضمن السيطرة القدرة على إيجاد توازن بين قبول ما لا يمكن تغييره والتأثير على جوانب يمكن التحكم فيها. وتشير إدارة السيطرة إلى عملية اتخاذ قرارات واعية لتوجيه مجريات الأمور والتأثير على المواقف، حتى لو كانت بعض جوانب فقدان أو الصدمة خارجة عن نطاق السيطرة.

غالباً ما يتكيف الأشخاص، الذين يشعرون بأن لديهم بعض السيطرة على الوضع، بشكل أفضل.

أما من يشعرون بفقدان السيطرة والعجز والتوتر، فيكون تكيفهم مع الصدمات أكثر صعوبة.

في هذه الحالات يسعى العلاج لزيادة السيطرة فيمكن أن تساعد زيادة السيطرة في توفير شعور بالأمان والقدرة على التأثير في البيئة المحيطة، عبر التركيز على العناصر التي يمكن تغييرها أو التأثير عليها، عند وجود جوانب يمكن التحكم فيها؛ ما يساعد في تقليل الشعور بالتوتر والعجز.

عندما تكون الظروف أو الوضع لا يمكن تغييره أو السيطرة عليه بشكل كامل، يفضل التوقف عن محاولة فرض السيطرة على ما لا يمكن تغييره. فيساعد تخفيف السيطرة في ظل الغموض وعدم اليقين على تقليل التوتر والتعايش مع الغموض بشكل صحي.

من العوامل التي تساعد في التعامل مع السيطرة: المرونة النفسية- الدعم الاجتماعي- القدرة على اتخاذ القرارات- .

التجاذب الوجداني: Ambivalence

إنه ليس مجرد اضطراب عاطفي عابر، بل هو خبرة شعورية مركبة يعيشها الفرد حين يُجبر على التعامل مع واقع غير محسوم، حيث يكون الشخص الذي فقده حاضراً/غائباً في آن واحد. ويمثل هذا التجاذب حالة من الازدواج الشعوري، حيث تتواجد مشاعر متعارضة بشكل متزامن، دون أن يتمكن الإنسان من حسمها أو تنظيمها، كأن يحب الشخص ويمتعض منه.

توضح بوس أن هذا الشكل من التناقض الوجداني لا يعكس خللاً نفسياً، بل هو تعبير طبيعي عن محاولة العقل والوجدان التكيف مع واقع لا يقدم أجوبة واضحة.

المعنى وإعادة اكتشاف المعنى

المعنى يعني كيفية تفسير الأفراد لخبراتهم الحياتية والأحداث التي يمرون بها، خاصةً في حالات الفقد والصدمة.

في ظل الغموض، تظهر أزمة المعنى، فلا تتوفر قصة متماسكة عما حدث ولماذا حدث وكيف يمكن الاستمرار بعده، كما يغيب التفسير وتضييع الإجابات، ما يشعر الإنسان بشلل داخلي، وتغيب القدرة على التنظيم النفسي للواقع.

ومن هنا تأتي ضرورة إعادة صياغة المعنى، لا بوصفها خطوة تالية للتعافي، بل كعملية ترافق الإنسان في خضم الأزمة، وتشكل إحدى أدوات الصمود في وجهها.

تعني إعادة اكتشاف المعنى إعادة تفسير الخبرة أو الحدث المؤلم بحيث يصبح له معنى جديد ويقدم تفسيرات جديدة تساعد في التكيف مع الوضع.

يمكن إعادة اكتشاف المعنى أن تتم من خلال: القبول الواعي بالغموض، إسباغ قيمة على ما يمر به، إعادة تعريف الهوية والعلاقات، التركيز على النمو والتغيير،

...

تؤكد بوس أن إعادة المعنى لا تعني إيجاد تفسير لكل ما يحدث، بل تعني أن نمنح تجربتنا إطارًا إنسانيًا نستطيع العيش معه. ما يخلق سياقًا يسمح للأسئلة بأن تُعاش دون أن تدمر صاحبها.

الهوية وإعادة بناء الهوية الذاتية والهوية للمفقود:

من العوامل الأساسية التي تساعد في إعادة بناء الهوية في سياق فقدان أو الصدمة:

- * الدعم الاجتماعي
- * التكيف مع التغيرات
- * التفكير النقدي والمرونة

المرونة بمعانيها الواسعة وأبعادها

المرونة resilience: قدرة الشخص على استعادة طاقته بعد مروره بمواقف صعبة تفوق تحمله.

المرونة عملية نفسية واجتماعية معقدة تتجاوز مجرد القدرة على التحمل أو التكيف. فهي ليست مجرد سمة يولد بها الإنسان، وإنما هي مزيج من العوامل الشخصية، الأسرية، والثقافية التي تتطور عبر الزمن، فهي ليست حالة ثابتة بل هي مجموعة من المهارات والقدرات التي يمكن تعلمها وتعزيزها. وتحدد مدى قدرة الفرد والمجتمع على استعادة التوازن النفسي بعد الصدمات. أي القدرة على تجاوز المحن والتعلم منها، وتحويلها إلى فرص للنمو والتكيف.

منظور التعافي مقابل مفهوم الإمراضية.

التعافي عملية ديناميكية ومستمرة، حيث يركز الأفراد على تطوير القدرة على التكيف مع الأحداث الصادمة.

يختلف التعافي من شخص لآخر، حيث يعتمد على عوامل مثل الدعم الاجتماعي، القدرة على التعامل مع المشاعر المعقدة، والاستعداد لتغيير نمط الحياة. تعزز هذه المقاربة فكرة أن الأفراد يمكنهم النمو والتطور بعد الأزمات، وليس فقط العودة إلى ما كانوا عليه. التعافي يتطلب من الفرد أن يجد طرقاً جديدة للتعامل مع الألم والصدمة وأن يكتشف معاني جديدة للحياة رغم ما مر به

الإمراضية قد تترك الصدمات آثاراً دائمة على الأفراد، مما قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية مزمنة مثل الاكتئاب، القلق، أو اضطراب ما بعد الصدمة. في هذا السياق، فلا يستطيعون العودة إلى حالتهم الطبيعية ما يعيق تكيفهم مع الواقع الجديد مما يمنعه من المضي ومتابعة حياته، بدون تدخلات علاجية مكثفة.

الحنن المحروم من حقه (اللوحة المجمدة)³³

تناول بولين بوس مفهوم الحزن المحروم من حقه بوصفه حالة شعورية مركبة تنشأ عندما لا يُمنح الفرد المساحة الاجتماعية أو النفسية الكافية للتعبير عن حزنه أو الاعتراف بخسارته. فيبقى الألم الداخلي معلقاً، غير معبر عنه، وغير معترف به من قبل الآخرين، وأحياناً حتى من قبل الشخص ذاته. (الحزن المحروم من حق التعبير عنه (Disenfranchised Grief) - مجلة ريزيلينس للصحة النفسية والتنمية المجتمعية، n.d).

يسود هذا الحزن المعلق المحروم من حقه في حالات فقدان الغامض، حيث لا يوجد تأكيد على الوفاة أو الخسارة النهائية، فلا توجد جنازة، ولا يوجد وداع نهائي، ولا يتوقع من المجتمع أن يمنح الحداد مساحة للتعبير أو الطقوس. ونتيجة لذلك، يتجمد الحزن في الداخل، ويتحول إلى عبء نفسي مزمن لا يشفى بمرور الوقت لأنه لا يجد منفذاً. كما يعيق غياب الاعتراف الرسمي أو الاجتماعي بالخسارة السير في رحلة التعافي. والأسوأ من ذلك أن المجتمع قد يمارس ضغوطاً غير

<https://resiliencejournal.net/%d8%a7%d9%84%d8%b5%d8%ad%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%8a%d8%a9/%d8%a7%d9%84%d8%ad%d8%b2%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ad%d8%b1%d9%88%d9%85-%d9%85%d9%86-%d8%ad%d9%82-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%a8%d9%8a%d8%b1-%d8%b9%d9%86%d9%87/> 33
مقالة الحزن المحروم من حقه

مباشرة تدفع الفرد إلى تجاوز الأمر أو التقليل من شأنه، مما يزيد من الشعور بالعزلة والصمت الاضطراري.

تشير بوس أيضا إلى أن هذا الحزن يمكن أن يظهر في صور غير متوقعة، مثل القلق المزمن، الانسحاب العاطفي، أو حتى مشكلات جسمية، لأن الألم العاطفي غير المعترف به لا يختفي، بل يتخذ أشكالا أخرى ليعبر عن نفسه.

السياق Context

تعتبر بولين بوس أن التعامل مع الفقد الغامض يتطلب إدراكاً مرناً للسياق الذي حدث فيه الفقد؛ لأن المعنى لا ينبع من الحدث نفسه، بل من الطريقة التي نضعه بها ضمن الإطار/ السياق الثقافي (حيث تلعب الثقافة بما فيها الثقافة الدينية والجندرية دوراً كبيراً في تحديد كيف يُفهم الفقد، وكيف يُتوقع من الشخص أن يتعامل معه) والسياق العائلي (إذ تؤثر العلاقات الأسرية، والتقاليد، وطريقة التواصل بين أفراد العائلة على كيفية تفسير الغياب الغامض، والتعامل معه) و السياق الاجتماعي والسياسي (حيث يُصبح الغموض جزءاً يومياً من حياة الناس في حالات الحروب والكوارث واللجوء ويتداخل مع فقدان الوطن أو الأمان أو العلاقات، يفاقمها سياسات لا تعترف بمفقودي الحرب أو المهاجرين قسراً، قد تحرم أسرهم من حقوقهم، وتُبقِيهم في دائرة من الغموض القانوني وعدم تلقي الدعم، مما يطيل أمد معاناتهم ويحول دون التكيف) والسياسات الاقتصادية (الظروف المعيشية وأثرها على قدرة الأفراد على الصمود). فالفرد الذي يعيش في بيئة فقيرة أو مهمشة قد لا يتمكن من الوصول إلى خدمات الدعم النفسي أو حتى التعبير عن ألمه، مما يزيد من هشاشته النفسية)

ذات المعالج (مقدم الدعم للأهالي):

مفهوم «ذات المعالج» يركز على فكرة أن المعالج يجب أن يكون على دراية كاملة بمشاعره الخاصة لأثرها على طريقة تعامله مع مرضاه. وعليه، يصبح من الضروري أن يكون المعالج واعياً لعواطفه وتجربته الذاتية، بما في ذلك تجربته مع الفقد أو الصدمة أو أي تجربة قد تكون ذات صلة أو حتى غير ذات صلة بحالة المريض

تشدد باولين بوس على ضرورة أن يسعى المعالج للحصول على الدعم الشخصي والمهني له، للوقاية/ أو للتعامل مع الإرهاق النفسي أو الشعور بالعجز. ويساهم في تعزيز قدرة المعالج على الاستمرار في عمله بشكل صحي ومتوازن.

ما يستلزم أن يكون للمعالج شبكة من الدعم الشخصي، سواء كان ذلك من خلال الاستشارة الذاتية، العلاج النفسي الخاص به، أو العمل ضمن فرق دعم نفسية مهنية/ دعم أقران.

الجانب التطبيقي :

نتائج تحليل الأدوات النوعية، المقابلات الفردية وجلسات النقاش الجماعية المركزة

أوصاف يطلقها أفراد المجتمع على الأفراد المخفيين قسرياً:

ذكر أغلب المشاركين أنهم كانوا يسمون المفقود باسمه أو بصلة القرابة، (أخي ابني أبي)، وكان البعض يقول الله يفك أسره أو الله يرحمه، والغالب على أحاديث المشاركين الرعب من مجرد الحديث عن المفقود أو الإشارة إلى مكان وجوده أو الجهة التي اخفته حتى وإن كانوا يعرفون يقيناً أين هو، وذلك راجع إلى الرعب الكبير المنتشر في البلاد في ظل حكم نظام البعث، وخصوصاً ما بعد انتفاضة آذار 2011، وشيوع أخبار ومشاهد العنف المفرط الذي استخدمه نظام الأسد

وباقى الجهات الفاعلة في النزاع السوري، مع الإشارة للفرق من حيث عدد جرائم الإخفاء القسري ضد السكان ما بين الجهات الفاعلة بالنزاع السوري، وتشابها من حيث الأسلوب والغموض.

«قبل السقوط كان الحديث عن المفقودين والمعتقلين صعب كثير كان في خوف كبير، حتى كنا ما نقول معتقلين نقول مفقودين، وما منعرف وين، مع أننا منعرف يقيناً هنن وين.»
- سيدة مشاركة في جلسة نقاش مركزة للإناث.

أهم أسباب الفقدان الغامض في السياق السوري:

يعتقد غالبية المشاركين في المقابلات الفردية والنقاشات الجماعية أن الفقدان تم على يد الجهات العسكرية الفاعلة في النزاع السوري، حيث اختفى البعض ولكن بنسبة أقل خلال رحلة اللجوء براً أو بحراً إلى أوروبا.

وقد تصدر قائمة المتهمين بجريمة الإخفاء بنسبة كبيرة، النظام السوري الذي يرأسه بشار الأسد (نظام الأسد) يليه تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، وتنظيم قوات سورية الديمقراطية (قسد)، فيما ذكر البعض أن الاختفاء حدث خلال رحلة الهجرة إلى أوروبا عن طريق البر أو البحر.

«حسب شهود عيان تصاوب ابني وسحبه جيش النظام، وصلني صور للجيش عم يعذبوه قدام أمن الدولة، كان الجيش عم يسيئوا لكثير جثث وجثة ابني بيناتهم.»
- سيدة مشاركة بجلطة نقاش جماعي

«زوجي فقد من 8 سنوات بالشغل كان ، شوفير وذهب إلى الرقة واختفى أيام داعش.»
- سيدة مشاركة بجلطة نقاش جماعي

«أخي فقد على طريق اللجوء برحلة هجرة من تركيا إلى اليونان. على البحر، وكانت والدته معه وبقيت تسبح، وهو فقد.»
- مشارك بجلطة نقاش جماعي

يرى العاملون في المجال الحقوقي والمراكز المعنية أن توزيع أسباب الاختفاء بنسبتها الأكبر ناجمة عن النزاع وجريمة الإخفاء القسري، حيث بلغ عدد المختفين قسرياً أو المعتقلين 181244 مئة وواحد وثمانون ألفاً ومئتان وواحد وأربعون شخصاً³⁴، والنسبة الأقل بسبب الهجرة عن طريق البحر أو البر في السنوات الأولى من 2013 إلى 2016 ولاحقاً إلى الساحل الإفريقي و ليبيا بعد 2020 حيث ظل طريق الهجرة من سورية إلى أوروبا مروراً ببنغازي الليبية مفتوحاً وبرحلات جوية من مطار دمشق إلى مطار بنغازي، وهو ما قد شير إلى وجود تعاون وتنسيق لطريق الهجرة بين السلطات في البلدين.

«مئات الأشخاص اختفوا على طريق الهجرة، بشكل أساسي عن طريق ليبيا، وخصوصاً من عام 2020 وما بعد و برأى هنالك أيادي خفية بين الجهات الرسمية السورية والليبية وكانت الطائرات تغادر بشكل دوري منتظم ما بين دمشق وبنغازي، والبعض يختفي قبل الوصول إلى البحر، وبعد الخطف يبدأ الابتزاز للمختفين وذوئهم عن طريق جهات وميليشيات في ليبيا وهذا كان أمراً شائعاً».

- موظف في منظمة غير حكومية تعنى بالمختفين قسريا وبكشف المصير في سورية

وذكر الموظف أن هنالك مشكلة إخفاء ساهم فيها الأهالي بهدف حماية أبنائهم الذكور الذين ظلوا في سورية من بطش وعنف النظام السوري، فيعد أن يهاجر الأخ الأكبر أو باقي الأخوة الذكور خارج البلاد، يلجأ بعض الأهالي إلى إعلان اختفاء أبنائهم الذين هاجروا بشكل غير رسمي وتسجيل الاختفاء في الدوائر المختصة، وبحسب القانون السوري المادة 205 من قانون الأحوال الشخصية فإنه بعد أربع سنوات من إعلان الاختفاء يمكن البدء بإجراءات اعتبار المختفين متوفيين (المتخصصة، n.d.)، بهذه الطريقة كان الأهل يوفر حماية للابن المتبقي بسورية من السوق إلى الخدمة العسكرية الإلزامية والتي كانت تستمر لسنين طويلة تصل إلى حوالي 8 سنوات، في ظروف بغاية الخطورة مع زج المجندين على جبهات القتال بمعارك النظام السوري، والتي لا ناقة للمجندين بها ولا خيار لهم بتركها أو برفضها أو الفرار منها.

<https://snhr.org/arabic/2023/06/26/%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%8c%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d9%8a-%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d8%a9-%d8%b6%d8%ad%d8%a7%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d9%8c%aa%d8%b9%d8%b0%d9%8a%d8%a8-%d8%a8-2/> 34

المفقود 35 <https://mail.arab-ency.com.sy/law/details/164628> الموسوعة القانونية المتخصصة ، أحكام الغائب

«الأهل الذين لديهم ابنين اثنين ذكور، وهاجر أحدهما إلى أوروبا ورمى أو فقد أوراقه الرسمية، يتم إعلان اختفاء المهاجر بشكل رسمي في سورية، وبعد أربع سنوات يعتبر متوفى، ويتم الاستفادة من هذا الوضع بأن يتم تسريح الأخ الذي بقي في البلد من العسكرية. والمشاكل تبدأ تبعاتها الاقتصادية والعائلية والقانونية والاجتماعية، ومنها مواضيع الإرث لاحقاً، وبدأت المشاكل بالفعل تظهر بين الإخوة بعد التحرير.»
- موظف في منظمة غير حكومية تعنى بالختفين قسرياً وبكشف المصير في سورية

الآثار النفسية والاجتماعية للإخفاء القسري على أسر المفقودين بعد فقدان

أشار المشاركون إلى أن أهم الآثار هي الضيق النفسي وفقدان الأمل وتجده أحياناً، والحيرة، والعزلة، والانكسار للأبناء، والوصمة والنبذ المجتمعي خصوصاً للسيدات وأبناء وبنات المختفين. كما أشاروا لشعورهم بالغصة والألم طيلة الوقت مع صعوبة شرح المشاعر التي يمرون بها ما بين اليأس وفقدان الأمل بعودة المختفي والتفاؤل والأمل بعودتهم.

«بالبداية كنت ضوح وبيجي عبالى كسر واضرب ولادي، كنت عايشة على أمل يطلع وارفض انه مات.»
- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

كما يعاني الأهالي من حالة التجاذب الوجداني بين اليأس والأمل، حيث يمرون بلحظات عصيبة يشعرون خلالها أن المفقود لن يعود أبداً وأن عليهم إكمال الحياة بدون توقع عودته، والعمل لأجل قضيته، ولاحقاً يشعرون بالذنب واللوم للنفس لتفكيرهم بهذه الطريقة وخصوصاً عندما يمرون بلحظات الأمل والتفاؤل بعودة المفقودين.

«تجيني حالات أحياناً ما في أسوأ من هيك على المستوى الشخصي والعاطفي، وأحياناً مادام فينا نعمل شي مشان ما نلوم أنفسنا، وكوننا موجودين بأوروبا عندنا فرصة لنعمل شي.»
- مشارك بجلسة نقاش مركزية

وذكر البعض حالة الحيرة واللا يقين التي يعانون منها بعد فقدان، وكيف أثرت على منظورهم للحياة بشكل عام. كما تتعدد الأمور بحسب المشاركين عند اتهام بعض أفراد المجتمع للمفقود بأنه مذنب أو مجرم وإلا لما تعرض للإخفاء القسري على يد السلطات القمعية، وهو ما يعقد الحزن والمعاناة لدى الأهالي الذين يرغبون بالحديث عن المفقود، ونضاله وحياته وماضيه، ولكنهم بنفس الوقت يخافون من الأحكام المجتمعية والأذى ومن القبضة الأمنية وعنف السلطات التي أخفت أحبائهم.

« داخل الأسرة حس أن بناتي انكسروا، وأنا كنت حاول قوين، المجتمع بالفترة الأولى و الجيران يتحاشونا من خوفن ، أخذوا انطباع عنا أننا داعشين، وبنتي تعرضت للتنمر ، ووصلت القصة لمديرية التربية، وطلعت بنتي من المدرسة.»

- إحدى السيدات المشاركات في جلسة نقاش مركز

كما أشار المشاركون إلى الآثار الاقتصادية والاجتماعية المدمرة للفقدان على أهالي المفقودين، حيث يحرمون من الاستفادة من الرواتب أو الأملاك التي خلفها المفقود، كما لا يمكنهم تغيير وضع الممتلكات طالما أن المالك مختلف مجهول المصير.

« بدأت اقلق بعد شهر، وداعش استولت على البيت والأرض تبعنا، بقيوا يأخذوا محصول الأراضي حوالي 3 سنين هيك صفت المسألة أصعب.»

- مشارك بمقابلة فردية

كما تحدثت بعض السيدات عن الوضع النفسي قبل و بعد سقوط نظام الأسد حيث أنها انت تخفي مشاعرها لسنين، ولا تجرؤ على التعبير أو البوح بما يدور في نفسها، من مشاعر وآلام ومعاناة، ولكن عند سقوط النظام خرجت لتصرخ بأعلى صوتها تعويضا عن صمت السنين.

« بعد التحرير صار في تعبير حقيقي عن الاختفاء القسري، منقول مختلفين قسراً لأن ما في أي خبر، صار عندي ردة فعل من الكبت الي كبتة، صرت صرخ بدون ما حس أني صرخت، عم يطلع لا إرادياً.»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركز للسيدات

الأثر الاجتماعي على السيدات (الوصمة ضد المعتقلات والسيدات)

أوضح بعض المشاركين أن بعض الأهالي ولتجنب المشاكل الأمنية وتهديد السلطة، كانوا يلجأون لاختلاق قصة هروب النساء المعتقلات، حيث يبلغ الأطفال والأقارب أن السيدة المعتقلة هربت من بيت أهلها ولا يعرفون عنها شيئاً، وهي قصة تضع الأطفال والأسرة تحت وطأة مشاعر الحيرة والعار والذنب أو اللوم للذات خصوصاً للأطفال، على اعتبار أن هروب السيدة من بيتها يحمل دلالات ومعاني سيئة للغاية في المجتمع المحلي.

وحتى لو لم يستخدم الأهالي تبرير الهروب لتفسير غياب الأم أو اعتقالها، فبكل الأحوال ستواجه السيدة مصاعب كبيرة في حال نجاتها من الاعتقال وعودتها إلى منزلها، حيث يبدأ التعامل معها بحذر وشك واتهامها بأنها تعرضت للإساءة الجنسية أو الاغتصاب على يد عناصر الأمن والمخابرات لشيوع هذه الممارسات التي استخدمت كسلاح حرب وتهجير ضد الثائرين بوجه النظام وعائلاتهم والنساء في هذه المناطق، كما تعاني الناجيات من اللوم وتحميلها مسؤولية تعرضها للاعتقال، بحجة أن الاعتقال يتم فقط للناشطين أو المنخرطين بالعمل الثوري ضد السلطات!

«عند فقدان سيدات كان أطفالهن يعانون من وصمة إضافية في المجتمع، ولم يكونوا يقولون أنها اعتقلت سياسياً، بل كان يقال أنها هربت!»

- موظف في منظمة غير حكومية مشارك بمقابلة فردية

أساليب تفاعل المجتمع مع أسر المفقودين بعد فقدان

أفاد نصف المشاركين بالمقابلات الفردية والجماعية أنهم تلقوا دعماً بأشكال مختلفة من الأقارب والمجتمع بعد حادثة الاختفاء، حيث ذكروا أنهم كانوا يتلقون دعماً عاطفياً وأحياناً دعماً مادياً من الأقارب وبعض أفراد الأسرة، بينما ذكرت نسبة الثلث تقريباً أنهم لم يتلقوا أي شكل من أشكال الدعم من الأقارب ولا من المجتمع، وعاشوا ظروفهم اليومية ومعاناتهم وحيداً. وذكرت نسبة أقل أنهم تعرضوا للنميمة والتجاهل والأذى المعنوي والنفسي بعد فقدان من خلال

تجاهلهم، أو عدم تفاعل أبناء الحي مع أولادهم أو اتهامهم باتهامات مسيئة ومؤذية (الدعشنة وغيرها).

« كانت علاقتي جيدة، كل المحيطين بي كانوا واقفين معي ويساندوني، ما حسيت بالغيرة رغم أنني فقدت 3 شباب بعمر الورد.»
- سيدة مشاركة بجلسة نقاش جماعية.

كما ذكر البعض تعرضهم للاستغلال والإساءة نتيجة اختفاء المعيل أو الزوج، ومنه محاولات التحرش بالأبناء أو البنات أو زوجات المفقودين وخصوصاً في مناطق سيطرة نظام الأسد.

« جازنا مسؤول البناية تعرضلي أكثر من مرة بده يعرف مين يجي لعندي، حق اشتكيت للشخص المسؤول عن المنطقة، للأسف تحديداً كانت الإزعاجات من العائلات والطائفة المحسوبة على السلطة»
- سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركز جماعي

التغيرات التي طرأت على الأهالي بعد فقدان :

ذكر الأهالي أنهم صاروا أكثر حساسية وحذراً بالتعامل مع الآخرين والمجتمع، كما ذكروا أنهم كانوا أكثر توتراً وحماية لأسرهم وأطفالهم، كما ذكر البعض أنهم صاروا يتجنبون الحديث عن القضية أو المفقودين لتجنب فتح الجراح أو إزعاج الآخرين، وقد شعرت بعض الأمهات بأنهن صرن أكثر استضعافاً بعد فقدان المعيل والسند، حيث بدأ بعض الجيران بالإساءة لهن أو الاعتداء على ممتلكاتهن البسيطة، كما حدث مع بعض السيدات في مخيمات الأرامل في الشمال السوري.

« تعرضت طفلة للتحرش بعد اختفاء والدها، والخيم تتعرض للسرقة لأنه لا سند للزوجات ووحدانيات، فقط مدير المخيم كان داعم لهن عند التوجه إليه بالشكوى»
- سيدة مشاركة بجلسة نقاش جماعي

والبعض من المشاركين ذكر بأن علاقاته بالناس تأثرت تبعاً لتغيرات منظوره الشخصي تجاه الحياة والناس ومواقفهم من النظام والمفقودين، حيث صار أكثر نزقاً وحدة بالتعامل مع الناس ، وصار يرى الأشياء من منظور المفقودين وقضية الإخفاء.

«بحس ما عم بقدر اطالع من الحالة، بعرف بحس أن افقي صار ضيق،
نفسيا صرت اتهيج بشغلات سابقا كنت عديها ما أتأثر شخصيا.»
- مشارك بمقابلة فردية

التغيرات التي طرأت على العلاقات الأسرية لأهالي المفقودين

أكد غالبية المشاركين في النقاشات أن العلاقات داخل الأسرة النووية (التي تضم الأبوين والأبناء فقط) قوية، حيث صاروا أكثر تماسكاً وقرباً، وصارت الأسرة هي الملجأ الأساسي للتعبير عن المشاعر والمعاناة والتحديات اليومية. أما أقارب الدرجة الأولى والثانية فقد ذكر المشاركون أنها تحسنت أو بقيت على حالها.

«مع العيلة قوية العلاقات أكثر، وصرنا أكثر مع بعض، ومع المجتمع
صرنا شوي انعزاليين، وصاروا يقولوا الناس انه عامل شي ليهك أخذه،
وبقينا منعزلين سنة ونص وبعدها رجعت الأمور مثل قبل»
- سيدة من المشاركات في جلسات النقاش المركز.

كما ذكرت الأمهات المشاركات أنهن صرن أكثر حمائية بالتعامل مع أطفالهن، لتجنيبهم الألم والمقارنة أو الأذى والكلام المسيء من الأقران، البعض كانت لا تسمح لأبنائها بالخروج من المنزل، إحدى السيدات لم تعد تسمح لابنتها بالدراسة في المعهد، كما ذكرت بعض الأمهات أنها تتجنب الحديث عن المفقود أمام الأبناء لكي لا تتسبب لهم بالألم والحزن.

«ابنتي كانت تدرس معهد سياحي و تعرضت للابتزاز بخصوص هاد
الموضوع، صار عندي خوف لدرجة خليتها تترك المعهد، ورجعت فاضلت
من أول وجديد بعد 7 سنين.»
- مشاركة في جلسة نقاش مركز جماعية.

بالعودة إلى أدبيات علم النفس الأسري، نجد هنا دلائل على زيادة في انغلاق الحدود الأسرية الخارجية لما يسمى النسق الأسري، ويحصل ذلك عند تعرض الأسرة لمخاطر أو اضطرابات تزيد من التوتر في الجو الأسري، مما يحتم اللجوء لبعض الاستراتيجيات لحماية الأسرة وتقليل التوترات. ومنها ما يظهر هنا كزيادة الانغلاق على الخارج والمزيد من الانفتاح تجاه الداخل، نحو أعضاء الأسرة.. مما يصعب بناء التواصل والعلاقات مع الخارج ويتسبب أيضاً بنفس الوقت بذوبان الحدود الشخصية ما بين أعضاء الأسرة وتراجع للاستقلالية وما يتبعه من ضرورة الانفتاح الأكبر على أعضاء الأسرة ومشاركة التفاصيل والأسرار كافة. بحيث تصبح الأسرة هي الملجأ الوحيد تقريباً في مواجهة الظروف الخارجية، وقد يتبع ذلك زيادة في بعض الظواهر كارتفاع نسب زيجات الأقارب المقربين، وتجنب الانفتاح أو التزاوج من خارج الأسرة، كما قد يفتح مجالاً للاعتمادية عند أعضاء الأسرة خصوصاً أبناء المختفين الأصغر سناً، وبالمقابل قد يتيح فرصة للتحكم والسيطرة من قبل الأقارب المعتمد عليهم. (كفاي، 2009)

كما تعتبر حالة غموض حدود الأسرة أحد التبعات الناجمة عن فقدان، ويعرّف غموض الحدود الأسرية بأنه حالة عدم معرفة الأسرة يقيناً من هو داخل نظامها الأسري ومن خارجه، قد ترى الأسرة أن أحد أفرادها الغائب جسدياً موجود نفسياً، أو العكس في حالات أخرى، قد تعتقد الأسرة أن أحد أفرادها حاضراً جسدياً غائب نفسياً، في كلتا الحالتين، تكون حدود الأسرة غامضة.³⁶ (قياس غموض حدود الأسرة (بحث مترجم) - مجلة ريزيلينس للصحة النفسية والتنمية المجتمعية، (n.d)

استراتيجيات التكيف مع فقدان الغامض التي استخدمتها عائلات المفقودين :

أوضح المشاركون أنهم لجؤوا للعديد من الأساليب للتعامل مع المشاعر والمعاناة المترتبة على فقدان والغموض، حيث ذكرت نسبة منهم أن العبادات والدعاء للمختفين، وقراءة القرآن الكريم عوامل تساعدهم على الصبر والشعور بالتحسن عند ممارستها، كما ذكرت نسبة منهم أن أعمال الخير ومساعدة الآخرين تساعدهم وتخفف عنهم معاناتهم أيضاً.

<https://resiliencejournal.net/%d8%a7%d9%84%d9%81%d9%82%d8%af%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%a7%d9%85%d8%b6/%d9%82%d9%8a%d8%a7%d8%b3-%d8%ba%d9%85%d9%88%d8%b6-%d8%ad%d8%af%d9%88%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b3-%d8%b1%d8%a9-%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d9%85%d8%aa%d8%b1%d8%ac%d9%85/> قياس غموض حدود الأسرة (بحث مترجم) مجلة ريزيلينس

«رحت عالمرة قبل سقوط النظام بشهر، حسيت أني مرتاحة وقدرانة
احكي الي بدي ياه وابكي بدون ما حدا يمنعي.»
- سيدة مشاركة بمقابلة

فيما كان تحمل المسؤولية والتطوع في الجمعيات والروابط واستمرار النضال في سبيل القضايا التي أخفي لأجلها أحباؤهم هو الوسيلة التي ساعدتهم على التعامل مع الغموض والتحسين.

وذكر البعض أن العائلة كانت وسيلة الدعم، والبعض ذكر أن تدخلات الصحة النفسية ساعدتهم، فيما ذكرت بعض المشاركات أن استمرار التفكير بالمغييبين واستحضارهم في كل تفاصيل حياتها كوسيلة دعم وتكيف، وذكرت أخريات أن استشارة زميلات العمل والدعم الذي قدمه كان عاملا هاما وداعما لها في سعيها للمواصلة والتحسين.

«بتذكر شو كانوا يقولولي قبل ما يروحوا، خاصة يوم الي سافر زوجي
قلي انتبهي عمالك خليكي قوية، شو ما كانت الظروف المفروض تكوني
قوية، وقت بحس حملي تقيل بتذكر هي الكلمات وبقوى بتعطيني
دافع قوة.»
- سيدة سورية مشاركة في المقابلات

كما أضاء البعض على أهمية النشاط في مجال المعتقلين ودوره الكبير في تحسين عافيتهم وتكيفهم مع الظروف الصعبة التي مروا بها بعد فقدان.

أما بخصوص التعامل مع الأطفال فقد حاول الأهالي تجنب أطفالهم الألم من خلال إخفاء الحقيقة عنهم، أو اختلاق قصص تبرر غياب المفقود، والبعض لجئ للنقاش المباشر والصريح وتوضيح مواقف المفقود ونضاله، والأسباب التي أدت إلى اختفائه.

«أخفيت على أبنائي سنين طويلة وخصوصا بنتي أن الوالد مختف،
وكنت ارسل رسائل من حساب الفيس للوالد إلى حساب الأم رسائل
و أوريها لبناتي، وأخبرت أبنائي انه لا يستطيع التواصل معهم لأنه لا
تواصلات عنده، وأخبرتهم انه بحلب بسبب شغله، وانه لاحقا سافر
إلى مصر»
- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

أما بعض السيدات فقد ذكرن أنهن تحدثن لأطفالهن عن مواقف الآباء المفقودين وانخراطهن بالثورة والكفاح المسلح، حيث اعتبرن ذلك قضية داعمة للبناء في الاعتزاز بأبائهم المفقودين، وتجنب الشعور بالخزي أو العار لاختفاء الأب.

«ابن ابني 10 سنوات أمه تزوجت من عمره سنتين وبعته لعندي صار يتيم الأم والأب، يسألني عن أبوه وكيف استشهد بقله: أبوك بطل، كان مع الجيش الحر ويتمنى تطلع مثل أبوك بطل، بقلي يتمنى افتح عيوني أشوف أبوي قدامي»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركز جماعي

ويلاحظ أن الأهالي كانوا يعانون معاناة شديدة في التعامل مع الأطفال بعد الغياب، في ظل الوضع الأمني الرهيب الذي تعيشه العائلات، وفي ظل ندرة المختصين بالصحة النفسية في البلاد بشكل عام والمختصين الموثوقين أو أصحاب الخبرة بالتعامل مع هذا النوع من الفقد المعقد، كما كان لهيمنة نظام الأسد على المؤسسات الرسمية وغير الرسمية دور في جعل الحصول على دعم للأطفال وذويهم قضية صعبة وشبه مستحيلة.

تدخلات صحة نفسية و دعم نفسي اجتماعي لعائلات المفقودين بعد الفقدان:

أكد غالبية المشاركين أنهم لم يتلقوا خدمات صحة نفسية ودعم نفسي اجتماعي احترافية، فقط 2 من المشاركين ذكروا الحصول على خدمات علاج نفسي، وذكرت إحداهن أن التجربة كانت مفيدة وساعدتها على التعامل مع ضغوطها وتحدياتها .

«في عام 2018 طلبت مساعدة من أخصائي نفسي عملت جلستين أو ثلاثة جلسات كثير استفدت»

- مشاركة بمقابلة فردية

بينما ذكر البعض أنهم تلقوا بالفعل تدخلات صحة نفسية ولكن ترتب عليها تشخيص أمراض نفسية ووصف أدوية نفسية مباشرة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية تصميم وتكييف تدخلات الصحة النفسية في ظروف الطوارئ و الأزمات، تلك التدخلات الواعية بالصدمات والحساسية لها، والواعية بالفقدان الغامض كحالة سياقية ذات منشأ خارجي وذات أبعاد عديدة لا كمرض نفسي! وهو مالا يعرفه جزء ليس بالقليل من المتخصصين والعاملين بالصحة النفسية ولا يدرسه بالضرورة المتخصصون بالطب النفسي ولا علم النفس والإرشاد النفسي، فيتعاملون مع الأهالي الذين يعانون من الفقد الغامض معاملة أي متعالج اعتيادي في زمن الاستقرار والسلم، فيبدؤون بإجراء المقابلات وتشخيص الأمراض النفسية دون مراعاة المعاناة والظرف غير العادي الذي يعيشه هؤلاء الأهالي ودون تثقيف نفسي لآثر الإخفاء عليهم وما يسمى بالفقدان الغامض. وهو ما يترتب عليه أخطاء بالتشخيص النفسية، وإفراط بصرف الأدوية النفسية، والتعرض لسلسلة طويلة من العلاج بأدوية أو علاجات لا تفيد وقد تسبب أعراض جانبية تضيف على معاناة الأهالي معاناة إضافية.

« في 2018 اول مرة زرت طبيب نفسي وتشخصت فقدان شغف واكتئاب وآلام عضلات مزمن نوبات هلع وقلق،»

- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

وأكد المشاركون على دور روابط العائلات وأهالي المفقودين التي وفرت الدعم النفسي الاجتماعي والعلاقات مع باقي الأهالي، وإتاحة الفرصة للأهالي للاطمئنان على بعضهم، وبعض الأنشطة التوعوية، وتوفير بعض المعلومات حول الخدمات والإحالة إليها.

« صرلنا ما يقارب سنة منظمة «مسار» كانوا الداعمين النفسيين إلنا كانوا عايشين معاناتنا ويعطونا دعم نفسي، عملوا مننا أسرة حلوة»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركز

إشكالية التشخيص النفسي عند التعامل مع مجتمع الفقدان الغامض

تكشف المشاهدات العيادية و النتائج في هذه الدراسة عن إشكالية جوهرية في التعامل المهني مع أهالي المفقودين قسرياً، حيث يواجه المختصون في الصحة النفسية صعوبة في فهم طبيعة الفقدان الغامض وتأثيره على الأهالي. هذا الفهم المحدود يؤدي إلى مقاربات تشخيصية وعلاجية لا تتناسب مع خصوصية هذه الحالة.

الخطأ التشخيصي والمفاهيمي

1. الخلط بين الحالة والمرض النفسي.

يقع المختصون في خطأ أساسي عند التعامل مع الفقدان الغامض كاضطراب نفسي قابل للتشخيص والعلاج التقليدي، بينما هو في الواقع **حالة سياقية معقدة** تنتج عن ظروف خارجية استثنائية. الفقدان الغامض ليس مرضاً نفسياً، بل وضع إنساني يتطلب مقاربة متخصصة تختلف جذرياً عن البروتوكولات العلاجية التقليدية.

2. التشخيص الناقص والمضلل

تشير الشواهد إلى أن المختصين النفسيين غير المدربين على التدخلات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي في سياق الطوارئ والحروب، يركزون على الأعراض الظاهرة (الاكتئاب، القلق، نوبات الهلع) دون الأخذ بعين الاعتبار بشكل كافٍ السياق المحيط، والمخاطر المحيطة، وما يسمى ردود الفعل الطبيعية على الظروف غير الطبيعية. كما يغفلون أن ما يسمى «الفقدان الغامض» يترافق مع عوارض ومعاناة تشابه بعض العوارض في الاضطرابات النفسية كما يفتقر الكثير من العاملون والمتخصصون بالصحة النفسية للإشراف العيادي المهني و الملائم وأيضاً المراعي للثقافة وبالتالي تبرز الحاجة لتدخلات مهنية وأيضاً مدعومة

بالإشراف العيادي المنتظم³⁷ (Lekkeh et al., 2023) هذا التجاهل المنهجي لجذر المشكلة يؤدي إلى:

* علاج الأعراض دون تسمية السبب الحقيقي والاعتراف بالمشكلة ومواجهتها.

* تجاهل السياق السياسي والاجتماعي الأشمل للمعاناة، والتركيز على الجانب الطبي العيادي.

* تطبيق بروتوكولات علاجية غير مناسبة للحالة أو لا تساعد على التخفيف من الحالة مع مخاطر عالية بثبتت حالة من الإحباط والسوداوية عند المتعالجين لعدم فهم المعالج النفسي لجذر المشكلة.

التأثير على الأهالي:

1. تعميق الشعور بعدم الفهم والغربة عن الواقع

عندما يتم تشخيص الأهالي بـ«الاكتئاب» أو «القلق» دون الاعتراف بالفقدان الغامض كمصدر للمعاناة، يشعرون بأن معاناتهم الحقيقية غير مفهومة أو معترف بها، مما يزيد من عزلتهم النفسية.

2. العلاج غير المجدي:

التركيز على الأعراض دون تحديد المشكلة الأساسية والتثقيف عنها، والعمل على ما يلائمها يؤدي إلى نتائج علاجية محدودة. مما يفقد الأهالي الثقة في الخدمات النفسية الاجتماعية وربما يدفعهم للبحث عن بدائل أخرى غير موثوقة.

3. الوصم والتهميش

قد يؤدي التشخيص الخاطئ إلى وصم الأهالي كـ«مرضى نفسيين» بدلاً من الاعتراف بهم كضحايا لظروف سياسية واجتماعية استثنائية تستدعي الدعم والعدالة.

التحديات القانونية واللوجستية والإدارية للعمل في مجال الفقدان في سورية:

ذكر أحد الأشخاص المتخصصين في مجال الفقدان «مقابلات الأشخاص المفتاحيين» الذين تمت مقابلتهم، أن العمل على كشف المصير للمغيبين قسرياً في سورية تعيقه العديد من العوامل القانونية، والأمنية والإجرائية واللوجستية، والبشرية، فعلى الصعيد القانوني في سورية لطالما اعتبر التعذيب والإخفاء القسري قضية يمنع الاقتراب منها، أو العمل فيها، كما دأب النظام السوري ممثلاً بمسؤوليه ومؤسساته على إنكار إخفاء المواطنين السوريين، وهو ما ينطبق على باقي الجهات الفاعلة في النزاع السوري، وحتى عند تواصل الجهات الإنسانية الدولية أو الأممية كاللجنة الدولية للصليب الأحمر أو مؤسسات الأمم المتحدة المعنية للحصول على معلومات أو إجراء زيارات لأماكن الاحتجاز والسجون، كانت الطلبات والرسائل تقابل بالتجاهل ولا تستلم هذه الجهات أي ردود، ولا يبدو أن هذه المؤسسات تبذل الجهد والضغط الكافي للوصول إلى بيانات وإحراز تقدم في هذا الملف الحساس والشائك بحسب ما ذكر العاملون في المجال في المنظمات غير الحكومية السورية.

«المنظمات الدولية لم تكن تتابع عملها كما يجب، أو لم تكن تستطيع الضغط كثيراً بسبب الأوضاع الأمنية والسياسية بالبلد. أحد الموظفين بأحد المنظمات الدولية المهمة قالت لي عند سؤالها عن عملهم مع الجهات الفاعلة في سورية ومنها النظام السوري: يتم جمع الطلبات ويتم التنسيق مع الجهات الرسمية لدى نظام الأسد للتعرف على المصير، وننتظر الرد، ولم يكونوا يحصلون على أي ردود!»

موظف فني في منظمة غير حكومية تعنى بالختفين قسرياً وبكشف المصير في سورية

وعلى الجانب المهني اللوجستي ذكر الموظف أن التعامل مع القضية كان يتم بشكل غير مهني وأحياناً لا إنساني، من حيث التعامل مع الرفات أو الجثث عند العثور على المقابر الجماعية، كما أن هنالك قلة كوادر وفنيين مدربين للعمل في المجال، وهذا ينطبق على موظفي مكاتب الدفن في المحافظات السورية التي زارها وعمل فيها.

«جاءت سيدة للاستفسار عن جثمان ابنها بعد العثور على مقبرة جماعية حديثة، فكان جواب موظف مكتب الدفن انه بين الجثامين هناك، وإن لم تجديه هنالك 4 جثامين أخرى يمكنك أن تأخذي أي واحد آخر بدل جثمان ابنك!!»

- موظف في منظمة غير حكومية تعنى بالختفين قسرياً وبكشف المصير في سورية، ينقل حادثة جرت أمامه في أحد مكاتب الدفن في سورية.

أما على الجانب الإداري والتنسيقي، فإن الاستجابة والعمل في ملف المفقودين يعاني من تكرار الأنشطة نفسها، وغياب قاعدة بيانات موحدة، وقلة التنسيق بين الجهات الفاعلة بالمجال، ورداءة البيانات المجمعة لدى بعض الجهات، وقلة المتخصصين بمجال التعامل مع الرفات والجثامين والمقابر الجماعية. كما أن بعض الجهات العاملة تدمر المقابر والرفات بفتحها بشكل عشوائي، كما أن الجهات الإعلامية تغفل أحياناً حساسية القضية ولا تراعي كرامة المفقودين والأهالي.

«أحد القنوات التلفزيونية و خلال تصوير تقرير من أحد المقابر الجماعية، ظهر المذيع وهو يحمل عظم خلال البث، وهو أمر خاطئ علمياً و مؤذي إنسانياً ومهيناً . وهو مؤذي للأهالي التي تترقب إيجاد الجثامين أو ما تبقى منها.»

- موظف في منظمة غير حكومية

أما على الجانب الفني والتخصصي، تعاني البلاد من قلة عدد المخابر المجهزة للتحليل، وقلة عدد المتخصصين بالطب الشرعي الذين لا يزيد عددهم عن 50 ، وقلة أجهزة تحليل DNA وغياب تخصصات في سورية مثل الانثربولوجيا الشرعية، وعلم الآثار الشرعي. كما يعاني نظام المعلومات والنظام القضائي الصحي من فجوات، وهذا يتطلب العمل على نظام متكامل محدث مترابط في البلاد.

«نحتاج تجهيز مخابر تحليل، ولدينا فجوة كبيرة بالطب الشرعي وعدد الأطباء الشرعيين حوالي 50 فقط في سورية، لا يوجد أجهزة لتحليل الجثامين DNA وتخصصات الانثربولوجيا الشرعية، وعلم الآثار الشرعي غير موجود بسورية»

- موظف في منظمة غير حكومية تعنى بالختفين قسريا وبكشف المصير في سورية

واقع استجابة المجتمع المدني والجهات الرسمية في مجال الفقدان

ذكر المطلعون على القضية من المشاركين أن المنظمات غير الحكومية تفتقد أليات تنسيق فعالة وكافية، كما نوهوا إلى وجود إهدار لجهود وتكرار للمهام بين الجهات العاملة بنفس المجال، كما شددوا على ضرورة إيجاد حل لقواعد البيانات المتعلقة بالمفقودين، حيث أنه لا يوجد حتى الآن قاعدة بيانات موحدة للمفقودين قسريا في سورية، سواء لدى الجهات الإنسانية أو الحكومية.

كما تفعل الكثير من المنظمات الإنسانية والحقوقية عن الجوانب الصحية أو الصحية النفسية عند التعامل مع الأهالي، حيث لا تزال الكثير من المنظمات الحقوقية تركز على التوثيق والشهادات، بينما لا تزال المقاربات الشاملة المعتمدة على احتياجات الأهالي ضئيلة أو محدودة، كما لا تزال الدراسات النفسية والاجتماعية عن الأهالي الفاقدين نادرة، وإن حصلت فإنها تركز على قضايا عامة أو حقوقية بدون أن يكون للأهالي الفاقدين دور فاعل فيها أو مشاركة فعلية ملموسة .

«ضرورة زيادة الدراسات لمعرفة الحاجات عند الأهالي، ووجهات نظرهم،
دراسات نفسية ومجتمعية ، لتقييم الوضع والاحتياجات.»
- سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركزة

كما ذكرت إحدى المشاركات أن استجابة المنظمات الإنسانية والحقوقية كانت مخيبة للآمال. بعد أن قضوا الكثير من الوقت بمشاريع وتدريبات واستعدادات ودراسات، وعندما حان الوقت للعمل والفاعلية بعد التحرير لم تجد أنهم جاهزين بالفعل .

«خيّبوا أمني 14 سنة نحن نتجهز للحظة سقوط النظام ونكون جاهزين
بأدواتنا، وقت سقط ما كانت موجودة الأدوات الي اشتغلنا عليها،
بالوقت الي كان لازم يشتغلوا ما اوجدوا»
- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

المناقشة:

استكشفت دراستنا قضية فقدان الغامض في المجتمع السوري، واعتمدت مجموعة من مصادر المعلومات النظرية، ومن الأهالي المتضررين من جريمة الإخفاء القسري ومن الفاعلين في المجال في سورية. أشارت النتائج إلى تعقيد قضية فقدان الغامض في سورية، مع تعدد الجهات المنتهكة والضالعة في هذه الجريمة على امتداد الجغرافية السورية، وكشفت عن أهمية فهم فقدان الغامض وآثاره من المتخصصين والعاملين الصحيين النفسيين من حيث تجنب اختزاله في تشخيص طبي نفسي. كما كشفت النتائج الحاجة للتعريف بالفقدان الغامض في المجتمع والإعلام. كما برزت التحديات التي تعيشها النساء والأطفال نتيجة للإخفاء القسري على اعتبار أن المختفين بغالبيتهم من الذكور، ولم تتوقف الآثار على المعاناة النفسية بل امتدت إلى الجانب الاقتصادي

والتعليمي والاجتماعي، والمهني إضافة إلى الوصمة والالتهام للذكور المختفين بأوصاف سلبية «جرمية» مما يعمق الأذى والضرر الواقع أساساً على الأهالي والأطفال، والوصمة والتهميش الذي تعيشه العائلات وخصوصاً الزوجات والأطفال. واستنتجنا من خلال الدراسة تأثير الأهالي وأفراد الأسرة بالإخفاء القسري بأشكال عديدة كتضرر العلاقات الأسرية مع المجتمع المحيط. وبرزت الأساليب التكيفية الإيجابية التي اتبعتها الأهالي في المجتمع السوري من أعمال الخير والعبادات والشعائر والدعاء، وكانت العائلة النووية مصدر دعم للأهالي، فيما كان الدعم من المجتمع والأصحاب أقل، وكان العمل على القضايا الحقوقية، والانخراط في جمعيات وروابط لأهالي المفقودين مصدر دعم لبعض الأهالي. أما التعامل مع الأبناء وتوضيح قضية فقدان لهم من أصعب التحديات على الأهالي، فصاغوا قصصاً وأخفوا القصة الحقيقة لبعض الوقت، تجنباً للتسبب بالحزن والألم لأبنائهم. ولوحظ أن اللجوء لخدمات الصحة النفسية غير شائع بكثرة بين الأهالي وقد تكون ندرة الخدمات عاملاً معيقاً وقد يكون ضعف انتشار الثقافة النفسية عاملاً آخر. وأضاء الباحثون على أهمية المنظور الشمولي تجاه قضية فقدان الغامض، والابتعاد عن اعتبارها مرضاً نفسياً بدل من التعامل معها كحالة ناجمة عن عوامل خارجية سياقية ومشكلة علائقية. كما كشفت الدراسة رضىً قليلاً عن دور المنظمات المحلية والدولية والجهات الفاعلة في مجال حقوق الأهالي والمعتقلين والمختفين، من ناحية التنسيق والاستجابة والمناصرة لحقوق واحتياجات الأهالي، وقلة البيانات الموثوقة وغياب توفر قاعدة بيانات موحدة. كما استنتجنا تحديات على مستوى مهنية الموظفين والعاملين بالمجال الحقوقي والإنساني، وقلة حساسية تجاه الأهالي وأحياناً وتجاه الجثامين والرفات في المقابر الجماعية، وينطبق ذلك على بعض وسائل الإعلام والعاملين فيها. أما الحكومة السورية والمؤسسات الحكومية فالمنتظر منهم الكثير كتوفير الحماية للأهالي وتوفير عيشهم الكريم واحتياجاتهم الأساسية الصحية والقانونية والتعليمية والاعتناء بأبناء المفقودين والسعي لكشف المصير والمحاسبة للمجرمين وجبر الضرر والاعتراف بتضحيات أبنائهم وتكريمهم كما يليق.

إدارة التوقعات خلال المرحلة الانتقالية، أولويات الأهالي و العدالة الانتقالية:

بالنظر إلى أهمية ومركزية إجراءات السلم الأهلي والعدالة في المرحلة الانتقالية في سورية، قام الباحثون بمراجعة لمجموعة من المقالات النقدية لبعض الممارسات في الفترات الانتقالية في البلدان التي مرت بتجارب ما بعد انتهاء الحرب والعنف، للاستفادة منها في السياق السوري وتلخيصها في هذا الجزء.

ما هي التحديات الأهم التي تواجه الدول في تحقيق العدالة الانتقالية؟³⁸

تواجه الدول العديد من التحديات في تحقيق العدالة الانتقالية، ومن أبرز هذه التحديات:

1. **عدم وضوح الأهداف:** غالبًا ما تحدد النخب المحلية أهداف العدالة الانتقالية، مما يؤدي إلى عدم توافق هذه الأهداف مع احتياجات الضحايا والأهالي الفعلية. كما أن عمليات التشاور مع الضحايا والمجتمعات تكون في كثير من الأحيان سطحية، مما يعيق فهم احتياجاتهم.
2. **فجوة بين التوقعات والواقع:** هناك توقعات مبالغ فيها حول ما يمكن أن تحققه العدالة الانتقالية، مما يؤدي إلى خيبة أمل بين الضحايا. تشير الورقة إلى أن الكثير من الناس، وخاصة في المجتمعات الغربية، لديهم حاجة كبيرة للوصول إلى نتيجة لحل مشكلة ما، ولكن هذه التوقعات قد تكون غير واقعية.
3. **تحديات السياق الثقافي والسياسي:** تختلف وجهات نظر الضحايا حول المصالحة والعدالة، مما يعكس تعقيد السياقات الثقافية والسياسية. على سبيل المثال، في العراق، أعرب أفراد من جميع المجموعات العرقية عن تضاربهم بشأن المصالحة، مما يبرز صعوبة تحقيق توافق في الآراء.
4. **الافتقار إلى الأدلة التجريبية:** تفتقر معظم دراسات العدالة الانتقالية إلى تقييمات تجريبية دقيقة، مما يجعل من الصعب قياس فعالية العمليات

التي تجريها. يتطلب إجراء تقييم تجريبي تحديد الأهداف الأولية بشكل واضح، وهو ما غالبًا ما يكون مفقودًا .

5. **التركيز على العدالة الجزائية:** في كثير من الأحيان، تركز عمليات العدالة الانتقالية على تحقيق العدالة الجنائية بدلاً من المصالحة الاجتماعية، مما قد يؤدي إلى تجاهل احتياجات الضحايا الأساسية مثل الدعم الاقتصادي ومعرفة الحقيقة. (Weinstein, 2011)

ماهي القضايا التي تنتقدها هذه المراجعة في قضية العدالة الانتقالية؟³⁹

1. **عدم فعالية الآليات:** تشير الورقة إلى أن العديد من آليات العدالة الانتقالية، مثل لجان الحقيقة والمحاكمات، لم تحقق الأهداف المرجوة منها، حيث أن الكثير من الضحايا لا يرون تأثيرًا حقيقيًا لهذه العمليات على حياتهم . على سبيل المثال، في تيمور الشرقية، لم تكن لجنة الاستقبال والحقيقة والمصالحة معروفة جيدًا لدى الضحايا، ولم يكن لها تأثير يذكر على حياتهم .
2. **فجوة بين الأهداف والواقع:** تعبر الورقة عن قلقها من أن الأهداف التي تحددها النخب المحلية، التي شارك أفرادها غالبًا في النزاع الذي سبق عملية الانتقال، وتكون الأهداف بعيدة عن احتياجات الضحايا الفعلية، ومدعومة من المجتمع الدولي، مما يؤدي إلى عدم تحقيق العدالة الحقيقية . كما أن عمليات التشاور مع الضحايا والمجتمعات غالبًا ما تكون سطحية، مما يعيق فهم احتياجاتهم الحقيقية.
3. **تضخيم التوقعات:** تشير الورقة إلى أن هناك توقعات مبالغ فيها حول ما يمكن أن تحققه العدالة الانتقالية، مما يؤدي إلى خيبة أمل بين الضحايا. كما أن التركيز على مفاهيم مثل «الإغلاق» و«المصالحة» قد يكون غير واقعي، حيث أن هذه المفاهيم تقتصر إلى تعريفات واضحة وتطبيقات عملية.

4. **التركيز على العدالة الجزائية:** تنتقد الورقة التركيز المفرط على العدالة الجزائية على حساب العدالة الاجتماعية والاقتصادية، مما قد يؤدي إلى تجاهل احتياجات الضحايا الأساسية مثل الدعم الاقتصادي ومعرفة الحقيقة .

5. **عدم مراعاة السياق المحلي:** تؤكد الورقة على أهمية فهم السياق المحلي والثقافي عند تطبيق آليات العدالة الانتقالية، حيث أن الحلول المستوردة قد لا تكون فعالة في معالجة آثار الصراع . (Robins, 2011)

مفاهيم مهمة في المرحلة الانتقالية و مجال العدالة الانتقالية:⁴⁰

الإغلاق: يُستخدم مصطلح «الإغلاق» للإشارة إلى حالة نفسية حيث يتم حل كل التنافر العاطفي، وقد تطور ليشير إلى مفهوم يُعتبر حالة نهائية مرغوبة بعد أي مجموعة متنوعة من الصدمات النفسية.

المصالحة: يُعرّف المصالحة بأنها عملية قد تحدث بين أفراد المجتمع الذين كانوا في السابق على طرفي نزاع، أو قد تكون بين دولة وشعبها، أو بين مجتمع ودولة. كما تُعتبر المصالحة جزءًا من عملية طويلة الأمد تتطلب اعتذارًا أو تعويضات .

التعايش: يُشير التعايش إلى القدرة على العيش معًا بسلام دون عنف صريح، ويُعتبر خطوة أولى مقبولة نحو المصالحة، حيث يمكن أن يُستخدم كنموذج للتفاعل بين المجتمعات المختلفة

العدالة الانتقالية: تُعرّف العدالة الانتقالية بأنها مجموعة من الآليات التي تهدف إلى معالجة انتهاكات حقوق الإنسان التي حدثت خلال فترات النزاع، وتُعتبر عملية تفتقر إلى تقييمات تجريبية دقيقة، حيث تُحدد أهدافها غالبًا من قبل النخب المحلية .

العدالة التصالحية: تُعرّف العدالة التصالحية بأنها نوع من العدالة التي تركز على إصلاح العلاقات بين الضحايا والجناة، وتعتبر جزءًا من عملية المصالحة التي قد تتطلب اعتذارًا أو تعويضات .

الشفاء: يُستخدم مصطلح «الشفاء» للإشارة إلى عملية التعافي من الصدمات النفسية والاجتماعية، ويُعتبر مفهومًا معقدًا يتطلب فهمًا عميقًا لما يعنيه الشفاء على مستوى الفرد والمجتمع . (Weinstein, 2011)

ما هي الآليات الفعالة لتعزيز المصالحة في المجتمعات التي تعاني من العنف الجماعي؟

1. لجان الحقيقة والمصالحة: تعتبر لجان الحقيقة أداة فعالة في معالجة آثار العنف الجماعي، حيث تهدف إلى كشف الحقائق حول الانتهاكات السابقة وتوفير منصة للضحايا للإدلاء بشهاداتهم. ومع ذلك، يجب أن تكون هذه اللجان معروفة ومقبولة من قبل الضحايا لتحقيق تأثير حقيقي، كما هو موضح في دراسة حول تيمور الشرقية، حيث لم تكن لجنة الاستقبال والحقيقة والمصالحة معروفة جيدًا لدى الضحايا ولم يكن لها تأثير يذكر على حياتهم .

2. التركيز على احتياجات الضحايا: يجب أن تكون آليات العدالة الانتقالية متمحورة حول الضحايا، حيث تعكس احتياجاتهم وتوقعاتهم. في العديد من الحالات، لا يتم استشارة الضحايا بشكل كافٍ، مما يؤدي إلى عدم تلبية احتياجاتهم الأساسية مثل معرفة الحقيقة والدعم الاقتصادي .

3. التفاعل المجتمعي: تعزيز التعايش السلمي بين المجتمعات المتنوعة يمكن أن يكون خطوة أولى نحو المصالحة. على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي التفاعل التجاري بين الأعداء السابقين إلى بناء الثقة، كما حدث في سوق أريزونا في البوسنة، حيث بدأ الناس في التجارة مع بعضهم البعض رغم التوترات السياسية .

4. العدالة التصالحية: يجب أن تشمل المصالحة عناصر من العدالة التصالحية، مثل الاعتراف والاعتذار والتسامح، مما يساعد على بناء الثقة بين المجتمعات المتنازعة .

5. التقييم المستمر: من الضروري إجراء تقييمات مستمرة لفعالية آليات العدالة الانتقالية، مع التركيز على النتائج التي تحققها بالنسبة للضحايا والمجتمعات، بدلاً من الاعتماد على الأهداف العامة التي قد لا تعكس الواقع .

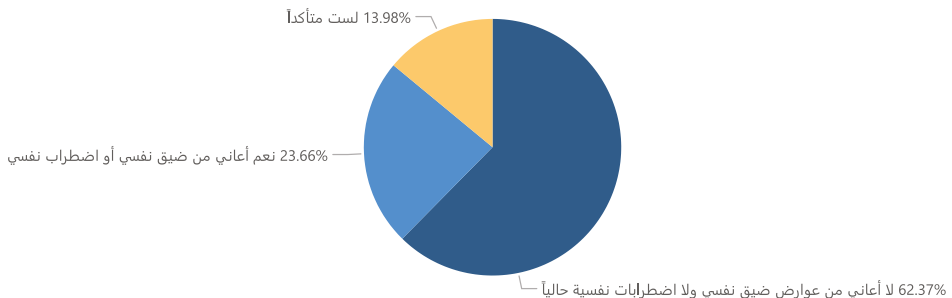
تحليل أدوات جمع البيانات الكمية، (الاستبيان) :

أولاً: التأكد من استعداد و موافقة مقدم المعلومات:

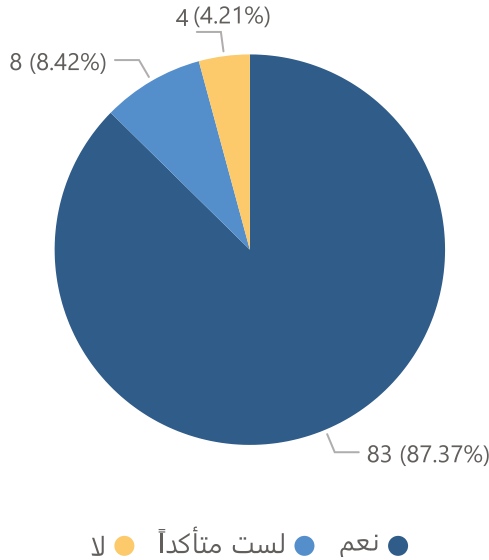
1. الموافقة بعد توضيح هدف الدراسة و شرح المخاطر

وافق جميع المستجيبين (مقدمي المعلومات) وعددهم 95 شخصاً معظمهم من الإناث على المضي قدماً في المقابلة بعد تأكيد توضيح الأنشطة البحثية و هدف الدراسة بما في ذلك الاحتفاظ بالبيانات و أي مخاطر أو ضيق قد تواجههم.

وبهدف تنبيههم من أي انزعاج، تم سؤال مقدمي المعلومات عما إذا كانوا يعانون من أعراض اضطراب نفسي أو أنهم قد تم تشخيصهم بالفعل بأحد الاضطرابات، فأجاب 58 شخصاً (حوالي 62,4%) انهم لا يعانون من أي أعراض ضيق نفسي أو اضطرابات نفسية بينما أكد 22 شخصاً (حوالي 22,6%) أنهم يعانون من تلك الأعراض، و قال 13 شخصاً أنهم غير متأكدين.



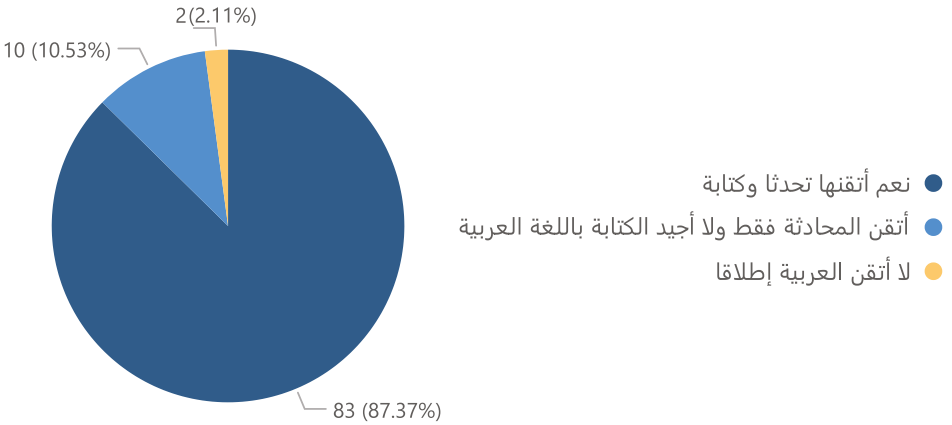
أبدى 83 شخصاً منهم حوالي (87,4%) استعدادهم للحديث عن الشخص المفقود وما عايشوه بينما قال 8 (حوالي 8,4%) أشخاص أنهم غير متأكدين حيال ذلك, بينما عبر 4 أشخاص عن عدم استعدادهم لذلك.



2. جاهزية التواصل التقنية و اللغوية

تظهر النتائج أن لدى 93 شخصاً من مقدمي المعلومات (حوالي 97,9%) القدرة على استخدام تطبيقات إلكترونية لعقد الاستبيان عن بعد و تشمل هذه التطبيقات على سبيل المثال Google meet, Zoom, Whatsapp و يمتلك 91 شخصاً (حوالي 95,7%) جهازاً مناسباً للاتصال مثل حاسوب أو هاتف ذكي.

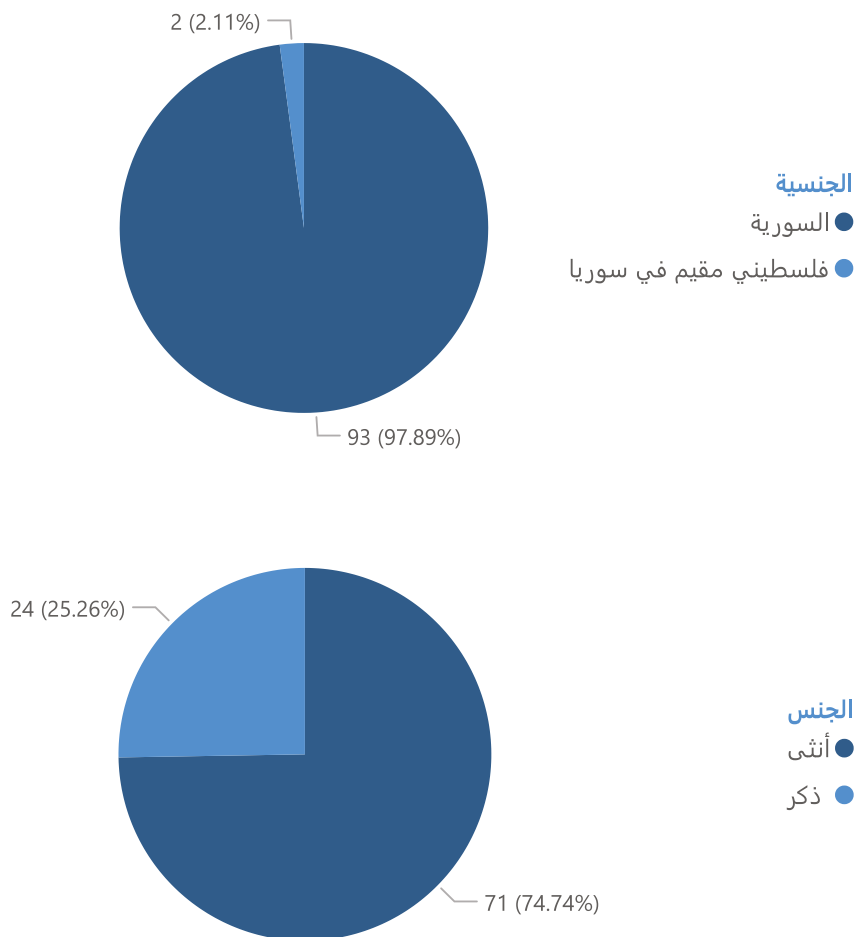
يتقن 83 شخصاً منهم (حوالي 87,4%) اللغة العربية تحدثاً وكتابة بينما يتقن 10 أشخاص (حوالي 10,5%) المحادثة فقط و شخصان فقط لا يتقنان اللغة العربية أبداً.



ثانياً: المعلومات الشخصية:

1. الجنس و الجنسية

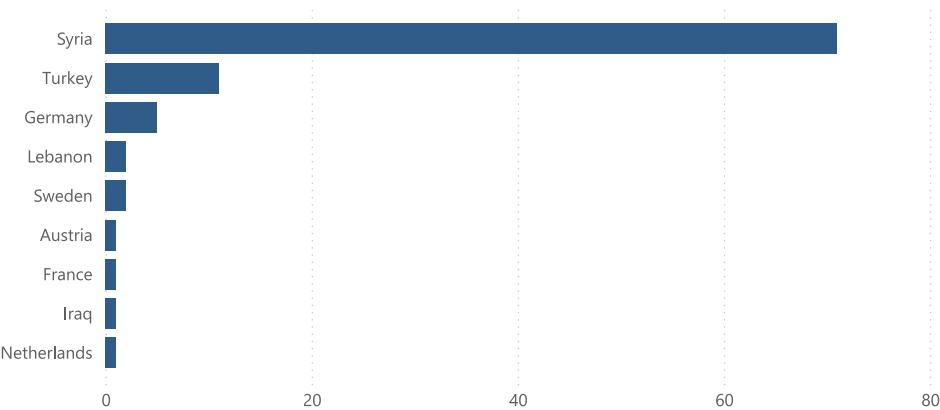
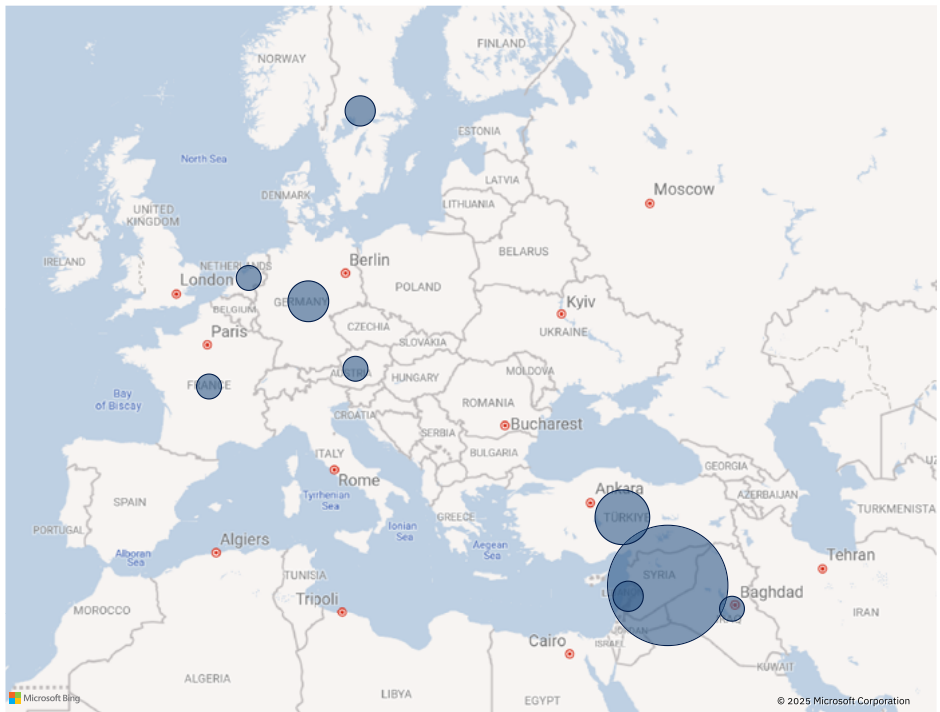
معظم الأشخاص الذين تم مقابلتهم يحملون الجنسية السورية 93 شخصاً (حوالي 97,9%) بالإضافة لشخصين يحملان الجنسية الفلسطينية و مقيمين في سورية، من أصل 95 شخصاً كان عدد الإناث 71 أي (حوالي 74,7%) و عدد الذكور 24 شخصاً (حوالي 25,3%). وتعكس نسبة الإناث الغالبة وهي 74 % من المشاركين، طبيعة الإخفاء القسري في سورية، الذي يستهدف بشكل أكبر الذكور البالغين، مما يترك الإناث في العائلات تعاني تبعات الإخفاء وأهمها فقدان الغامض. بينما تعكس التوزع بحسب الجنسية أهداف البحث وحدوده في المجتمع السوري وضمنه الفلسطينيون الذين يعيشون في سورية.



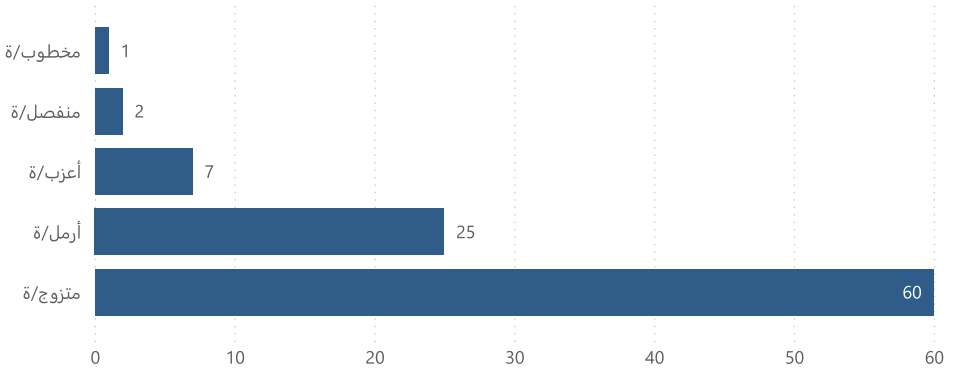
2. مكان الإقامة

تقيم غالبية أفراد مجتمع العينة في سورية 71 شخصاً (حوالي 74,7%)، ثم تركيا 11 شخصاً (حوالي 11,6%) بالإضافة لشخصين في لبنان وشخص واحد يقيم في العراق بينما يتوزع عشر أشخاص على عدة دول أوروبية أغلبهم في ألمانيا. وتعكس نسبة التواجد الأكبر على الأراضي السورية طبيعة المعاناة التي يمر بها

الأهالي بعد فقدان، والبقاء في البلد ربما لصعوبة السفر بدون المفقود، ولربما انتظاراً لخبر عن المفقود.



بالنسبة للوضع الاجتماعي فإن 60 شخصاً (حوالي 63%) منهم متزوج و 25 (حوالي 26,3%) عرفوا أنفسهم كأرامل، بينما ذكر 7 أشخاص أنهم عازبون/ات وأشار شخصان إلى أنهما منفصلان و قال شخص واحد أنه /ها مخطوب/ة. تعكس نسبة من سبق لهم الزواج في العينة من جديد طبيعة المستهدفين بالإخفاء القسري في سورية وهم البالغون بعمر الزواج وما فوق، حيث بلغت نسبتهم 90 % من العينة، بينما قد يشير تعريف الوضع الاجتماعي كأرامل طبيعة المرحلة التي وصل إليها الفاقدون من حيث انقطاع الأمل بعودة المفقود.



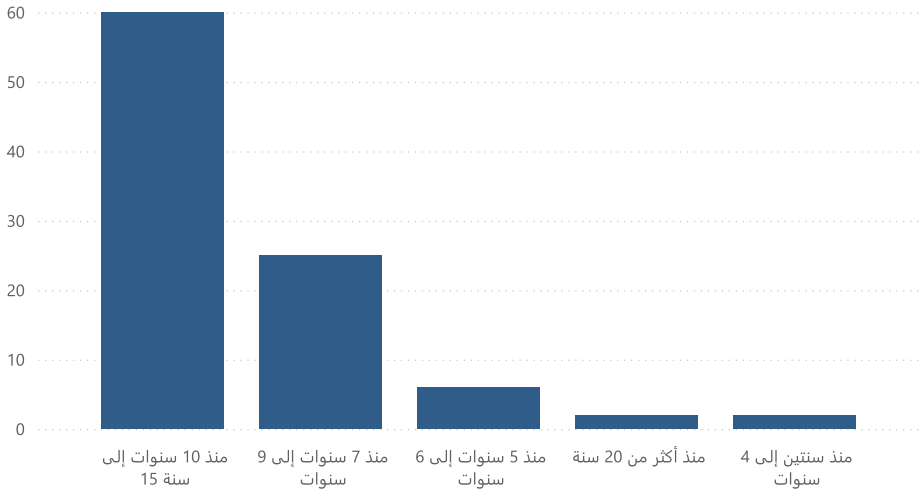
ثالثاً: معلومات حادثة الفقد:

1. الفترة الزمنية التي مرت على الحادثة

أغلب الأشخاص ذكروا بأنهم فقدوا أحبائهم منذ فترة تتراوح بين العشر أعوام والخمسة عشرة عاماً وبلغ عدد هؤلاء حوالي 60 شخصاً ما يمثل (63,15%) و أفاد 25 آخرين حوالي (26,31%) أنه قد مضى على حادثة الفقد مدة تتراوح بين سبع وتسع أعوام. بنسبة أقل 6,3% حدد 6 أشخاص المدة بحوالي خمس إلى ست سنوات. قال شخصان أنهما فقدوا أقاربهما منذ مدة تزيد عن عشرين عاماً و أفاد شخصان بأن المدة بلغت حوالي سنتين إلى أربع سنوات.

النسبة الأكبر حوالي 90 % من العينة ذكرت أنه مر ما يزيد عن عشر سنوات أو سبع سنوات منذ حدوث الفقدان، ورغم مرور كل هذه السنين فإن الفاقدين لا يزالون يعايشون تبعات الإخفاء وآلام الفقدان الغامض من حيث التآرجح بين

الأمل واليأس، والمعاناة اليومية، وهو ما يكشف من جديد طبيعة فقدان الغامض المعقدة، والتي لا يحلها أو يغلقها الزمن والسنين، وتبرز الحاجة لفهم أكبر لهذه الحالة، وتفهم مجتمعي مؤسسي رسمي وغير رسمي لطبيعة معاناة الأهالي، واحتياجاتهم وأولوياتهم اليومية والحقوقية وغيرها.



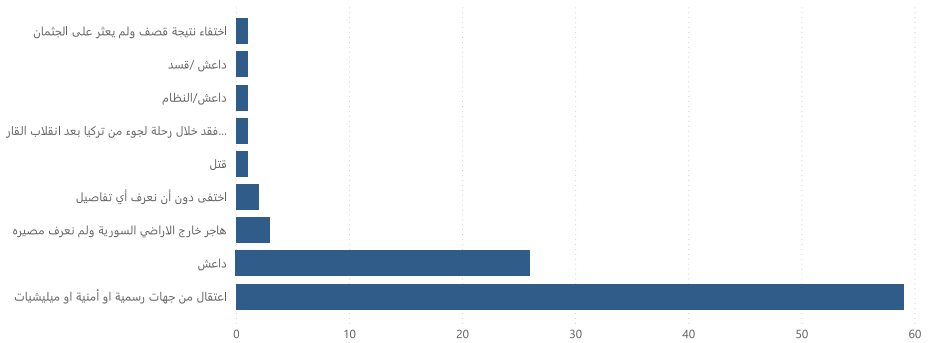
2. سبب الاختفاء

فيما يخص سبب الاختفاء فقد قال أغلب من فقدوا عزيزاً وعددهم 59 ويشكلون 62,1% أن جهات رسمية أو أمنية أو ميليشيات كانت وراء الإخفاء فيما عزا 26 شخصاً حوالي 27,4% الحادثة إلى ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

اختفى أقارب 3 أشخاص ممن تم إجراء الاستبيان معهم و نسبتهم 4,2% خلال هجرتهم خارج الأراضي السورية أحدهم انقلب قاربه قبالة سواحل اليونان، بينما ذكر شخصان أن أقاربهما اختفوا دون معرفة أي تفاصيل.

بينما أفاد أحد مقدمي المعلومات أن قريبه تعرض للقتل واختفى آخر بعد عملية قصف و لم يعثر حتى على جثمانه. لم يبد شخصان تأكدهما من الجهة المسؤولة عن الاختفاء فقد توقع كلاهما أن يكون تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و

الشام من أخفاهما و لكن أحدهما أضاف احتمالاً أن قوات النظام قد تكون أيضاً موضع اتهام و ذكر الآخر أن لديه شك بقوات سورية الديمقراطية أيضاً.

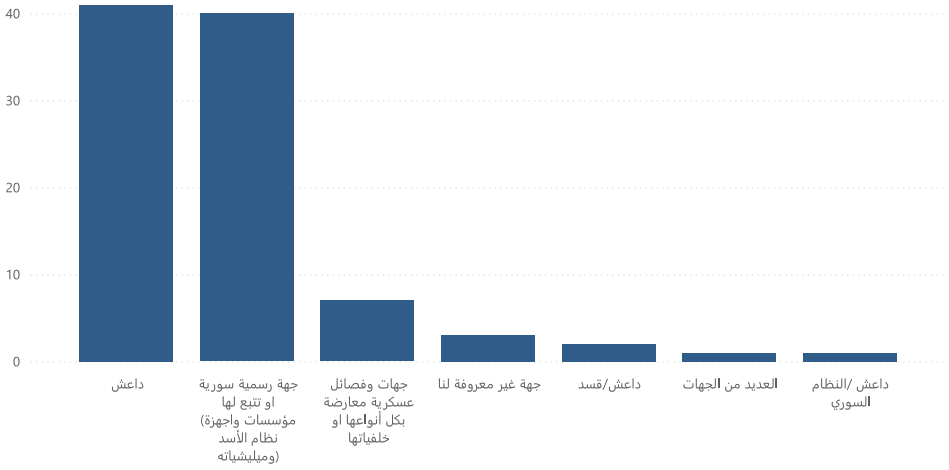


3. الجهة المسؤولة عن الإخفاء:

الأغلبية العظمى من المشاركين في الاستبيان، و بنسب تكاد تكون متطابقة، يعتقدون أما أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و الشام 41 شخص من أصل 95 أي حوالي 43,15% أو أن جهات رسمية تتبع مؤسسات النظام السوري (نظام بشار الأسد) و ميليشياته، 40 شخصاً من أصل 95 أي حوالي 42,1% هي الطرف المسؤول عن الإخفاء.

فيما ينسب 7 أشخاص حوالي 7,4% المسؤولية إلى جهات و فصائل معارضة بكافة أشكالها، ذهب البعض إلى اعتبار أن المسؤولية مشتركة بين عدة جهات، حددهما شخصان بالجهات الرسمية وتنظيم الدولة الإسلامية و حملها شخص واحد آخر لتنظيم الدولة وقوات سورية الديمقراطية، بشكل أكثر تعميماً ذكر شخص آخر أن العديد من الجهات هي المسؤولية دون ذكر أي منها.

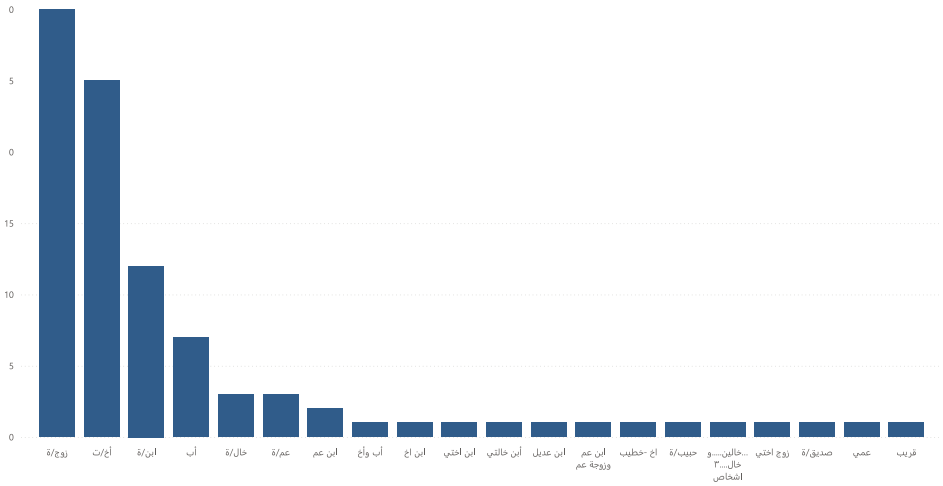
النسب السابقة تعكس توزيع العينة المشاركة في الإجابة على الاستبيان، وتعكس النشاط الواضح الذي بذلته بعض روابط الأهالي على حساب روابط أخرى، ولا تعكس بالضرورة توزيع المعتقلين في سورية على الجهات المتسببة بالاخفاء. حيث أن المعروف في سورية وبالإحصائيات أن نظام بشار الأسد ومؤسساته وأجهزته الأمنية وميليشياته تسبب بإخفاء حوالي 90 % من المفقودين في البلاد.



4. صلة القرابة:

النسبة الأكبر (حوالي 31,6%) أي 30 شخصاً من الذين شملهم الاستبيان فقدوا زوجاتهم أو أزواجهن و 25 منهم فقدوا أخوتهم أو أخواتهم، 12 فقدوا أبنائهم أو بناتهم.

بتمثيل أقل لصلة القرابة بين الأشخاص المفقودين و مقدمي المعلومات قد ذكر 3 أشخاص منهم انهم فقدوا عمّاً أو عمّة و 3 آخرون فقدوا خالاً أو خالّة بالإضافة لشخصين ممن شملتهم الدراسة فقدوا أبناء عمهم. تنوعت باقي الردود عند السؤال عن صلة القرابة لتشمل طيفاً أوسع كمن فقد ابن أخيه أو أخته أو ابن خالته. البعض فقد أشخاصاً لا تربطه بهم صلة الدم كمن فقد خطيبته/ أو صديقه و الجدير بالذكر أن بعض الردود احتوت على فقدان عدة أشخاص.

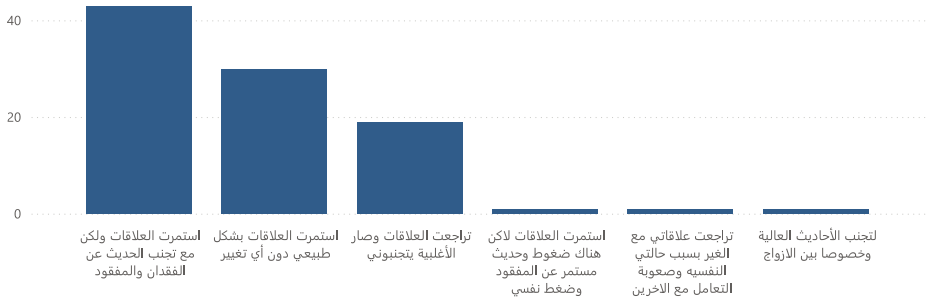


رابعاً: العلاقة مع المحيط:

1. العلاقة مع المجتمع

عند السؤال عن كيفية تأثر العلاقة مع المجتمع صرح 43 شخصاً أي حوالي 45,26% أن العلاقات الاجتماعية استمرت و لكن رافقها تجنب الحديث عن فقدان و المفقود، و ذكر 30 شخصاً أي حوالي 31,6% أن العلاقات استمرت بشكلها الطبيعي دون أي تغيير.

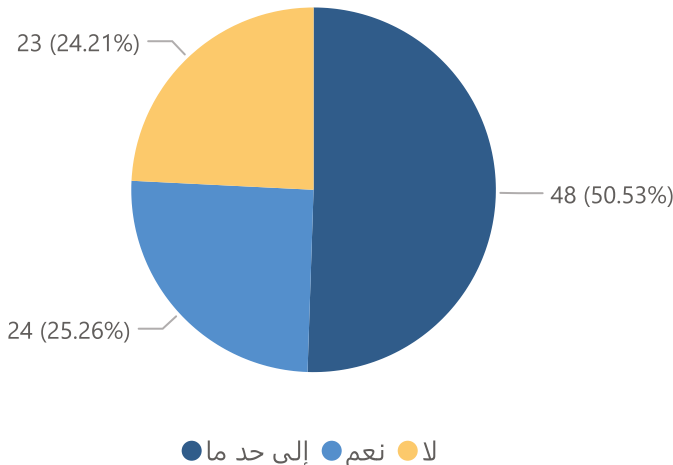
أكد 19 شخصاً أي حوالي 20% أن العلاقات الاجتماعية قد تراجعت بسبب تجنب المحيط. وذكر شخصان آخران أن العلاقة مع المجتمع تراجعت وعلل أحدهم ذلك بالرغبة بتجنب الأحاديث العائلية و خصوصاً بين الأزواج و فسر آخر ذلك بالحالة النفسية وصعوبة التعامل مع الآخرين. شخص آخر قال بأن العلاقة استمرت مع وجود ضغوط و حديث مستمر عن المفقود و ضغط نفسي. تعكس النسبة الأكبر تأثير فقدان الغامض في السياق السوري على العلاقات والحدوث من طرح القضية أمام المجتمع أو المعارف، نظراً للمخاطر الأمنية والخوف من بطش السلطات في حال طرح قضية فقدان على العلن خصوصاً مع شيوع ثقافة الإبلاغ للجهات الأمنية. (عن طريق عملاء متعاونين مع الأجهزة الأمنية يقدمون تقاريرهم الدورية لهذه الأجهزة الأمنية بما فيها الأحاديث التي تطرح في التجمعات والمناسبات).



2. تفهم المجتمع لمشاعرهم

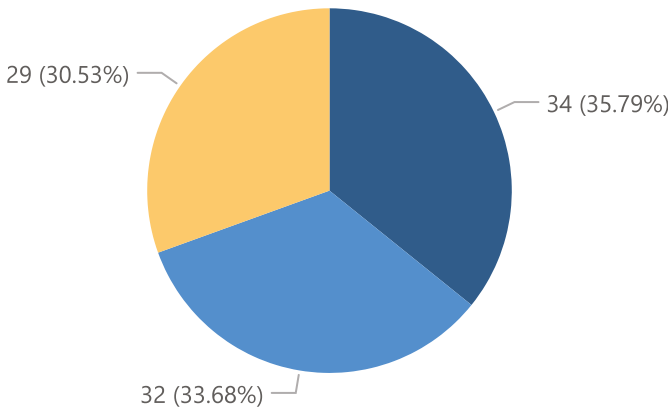
و عند سؤالهم عن تفهم المجتمع لمشاعرهم، قال أغلب الأشخاص (أكثر من النصف) 48 شخصاً من أصل 95 أن التفهم كان محدوداً بينما انقسمت باقي الآراء تقريباً بالتساوي بين 24 شخصاً اعتبروا أن المجتمع تفهمهم و 23 شخصاً لم يجدوا أي تفهم من المجتمع.

تشير النسب السابقة إلى قلة المعرفة بالفقدان الغامض لدى الغالبية في المجتمع بحسب رأي العينة المستهدفة وبالتالي قلة التفهم لظروف الأهالي الفاقدين. كما تسلط الضوء على أهمية نشر المعرفة والثقافة النفسية حول الفقدان الغامض في المؤسسات ووسائل الإعلام الرسمي وغير الرسمي، وتضمن مفاهيمه في مناهج التعليم للتعريف بالقضية وآثارها على الأهالي.



3. تأثير فقدان الغامض على العلاقة بالأسرة

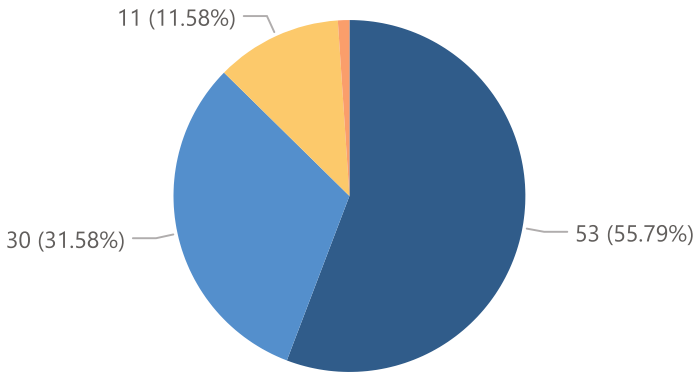
لأهميتها، تم سؤال المشاركين بشكل مخصص أكثر عن تأثير العلاقة مع الأسرة و بحسب النتائج قوّت الروابط الأسرية - 32 شخص (33.68%) أي أن ثلث المشاركين تقريباً شعروا أن الفقد جعل علاقتهم مع الأسرة أقوى وأكثر ترابطاً، بينما ذكر 34 شخص (35.79%) ظلت على حالها هذه هي النسبة الأكبر بقليل، وتدل على أن تأثير الفقد لم يغير العلاقة الأسرية بشكل ملحوظ و تراجعت العلاقات وحدثت توترات عند 29 شخص (30.53%) حوالي ثلث المشاركين قالوا إن العلاقات الأسرية تأثرت سلباً بعد الفقد، وحدثت فيها مشاكل أو برود. بناء على النسب السابقة نلاحظ أن حوالي 70% من المشاركين بالاستبيان قويت علاقاتهم الأسرية أو ظلت على حالها ولم تتغير، وهو ما يعكس المركزية التي تحملها الأسرة في الثقافة السورية، وأيضاً الدور الكبير للأسرة في الأزمات من حيث تحولها إلى مصدر أساسي أو وحيد للثقة والدعم في ظل أزمة الفقدان، وبالعودة للبند السابق من حيث العلاقة مع المجتمع نلاحظ أن العلاقة كلما قويت مع الأسرة يقابلها تراجع بالعلاقة مع المجتمع وتراجع للثقة، وهو ما يجعل الأهالي عالقين في دائرة علاقات أسرية محدودة.



● قويت الروابط الأسرية ● ظلت على حالها ● تراجعت العلاقات وبردت

4. تأثير فقدان الغامض على سلوك أطفال المفقود

تضمن الاستبيان أيضاً سؤالاً عن تأثير فقدان على سلوك أطفال المفقود، حيث أجاب 53 شخصاً حوالي 55,8% بأن التأثير كان واضحاً و 11 شخصاً أي حوالي 11,6% بأن التأثير كان غير مباشر ولم يلحظ شخص واحد أي تغيير. باقي الأشخاص وعددهم 30 ذكروا بأن المفقود لم يكن لديه أطفال. يلاحظ أن غالبية الأطفال تأثروا بشكل ما نتيجة فقدان، وهذا التأثير بالعادة يأخذ المنحى السلبي من حيث سلوكيات الخوف والقلق وحزن والعزلة وقلة التفاعل الاجتماعي، والاعتماد على الأسرة. وتتقاطع هذه النتيجة مع نتائج دراسة أجريت على الأطفال السوريين الفاقدين الذين هجروا إلى الأردن، حيث أوضحت الدراسة أن مستويات الحزن المطول والانسحاب الاجتماعي كانت مرتفعة ومعتدلة بارتفاع لدى الأطفال الفاقدين. (علاء الدين، 2018)⁴¹



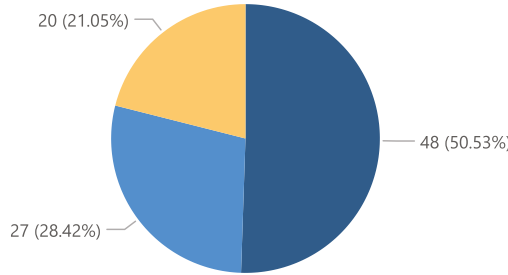
● نعم آثرت بشكل واضح ● ليس لديه أطفال ● نعم لكن بشكل غير مباشر ● لا تأثير ظاهر

https://jasep.journals.ekb.eg/article_40724_2bd727b446207b86532b5f6a8e223c75.pdf 41

تأثيرات فقدان الأب المتعلق بالحرب على الحزن المطول والانسحاب الاجتماعي عند الإناث من أطفال اللاجئين السوريين في الأردن

5. التفاعل مع المجتمع

وفيما يخص طريقة تفاعل الشخص المشارك بالاستبيان والمقرب من الشخص المفقود مع الآخرين، أكد 48 شخصاً حوالي 50,5% أنهم لاحظوا تراجع علاقاتهم مع الآخرين و أصبحوا أكثر عزلة و قال 20 شخصاً حوالي 21% أن علاقاتهم ظلت على حالها بينما قال 27 شخصاً حوالي 28,45% أنهم أصبحوا أكثر تعلقاً بالآخرين. من النسب الفائتة نستنتج التأثير الواضح للفقدان على السلوك الاجتماعي والتفاعل خارج الأسرة. وهو أمر شائع في ظل تراجع الثقة والخوف من المجتمع وسطوة الأجهزة الأمنية القمعية التي أخفت المفقودين، والخوف من أعوانها وعملائها، إضافة إلى المعاناة من الحزن والتجاذب الوجداني الناجم عن فقدان وغيرها من الأحوال والخبرات.



● نعم لاحظت تراجع بعلاقاتي وصرت أكثر عزلة ● ظلت على حالها ● نعم تغيرت تفاعلاتي وصرت أكثر تعلقاً بالآخرين

خامساً: آليات التكيف

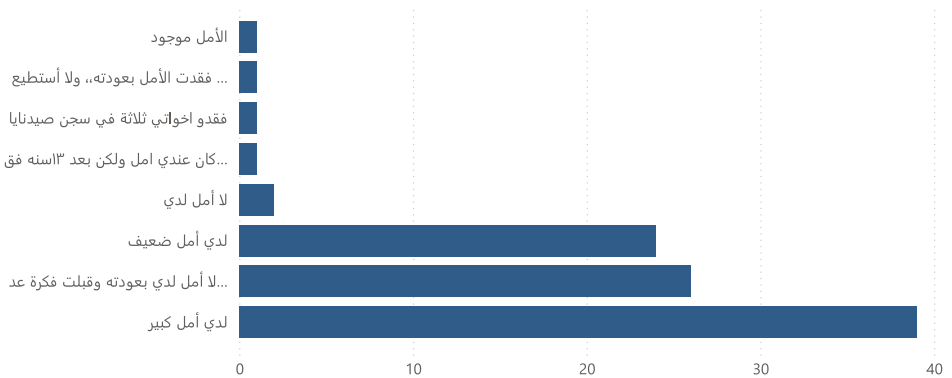
1. وصف المرحلة الحالية للأهالي من ناحية الموقف من الفقدان

سئل أقارب المفقودين عما إذا كان لديهم أمل بعودة أحبائهم خلال المرحلة الحالية، فوصف 39 شخصاً ويمثلون حوالي 41% شعورهم في المرحلة الحالية بأن لديهم أمل كبير بعودة الشخص المغيّب، بينما عبر 25 منهم حوالي 26,31% عن وجود أمل ضعيف لديهم أحدهم لم يذكر صراحة أن الأمل ضعيف واكتفى بالقول أن الأمل موجود مع العلم أن هذه الإجابات سبقت سقوط نظام الأسد.

بينما عبر الباقي وعددهم 31 عن فقدانهم الأمل و اختلفوا بتقبلهم للواقع حيث ذكر منهم 26 شخصاً منهم صراحة أنهم تقبلوا فكرة عدم العودة، و ذكر شخص آخر ممن فقدوا الأمل أنه لم يتقبل فكرة الرحيل.

لم يتطرق شخصان آخران ممن فقدوا الأمل بالعودة إلى مسألة التّقبل، و قال شخص آخر أن كان لديه أمل و لكنه فقدّه بعد 13 عاماً من الغياب و الفقد وصولاً إلى التحرير دون نتيجة، شخص واحد لم يذكر موضوع الأمل و اكتفى بقول انه فقد 3 أخوة في سجن صيدنايا.

توضح الإحصائيات السابقة شيوع الأمل لدى نسبة غير قليلة من الأهالي، وهو ما تفرضه طبيعة الإخفاء القسري في سورية، وانتشار قصص على ندرتها لعودة لمعتقلين بعد سنين طوال، وهو ما يبقي بصيص الأمل في النفوس، مع الإشارة إلى أن الاستبيان طبق ما بعد سقوط نظام الأسد ببضعة أشهر، ولربما لو طبق بعد فترة كافية أي بعد انتهاء فحص السجون والمعتقلات وسماع الشهادات، لربما اختلفت النسب لدى الأهالي من ناحية الأمل بعودة المختفين، خصوصاً مع قلة عدد المعتقلين المحررين من السجون بعد التحرير مباشرة في شهر ديسمبر 2025 والذين لا يزيد عددهم بأحسن التوقعات المتضاربة عن بضعة آلاف.

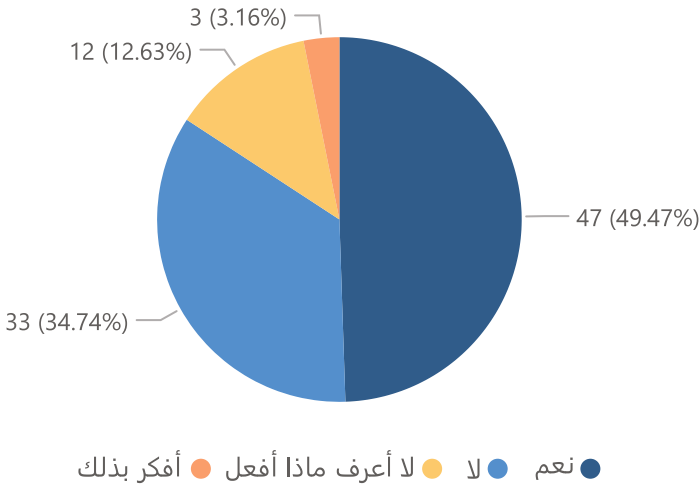


2. هل تم القيام بمبادرات للتكيف مع فقدان؟

تم الاستفسار فيما إذا قام أقارب المفقودين بأي مبادرة أو ممارسة أو عبادة أو شعائر خاصة أو عائلية أو مجتمعية بهدف إحياء ذكراهم، قال 47 شخصاً أي حوالي 49,47% أنهم قاموا بالفعل بذلك، بينما نفى 33 حوالي 34,74% شخصاً قيامهم بأي عمل من هذا القبيل.

12 شخصاً قالوا أنهم لا يعرفون ماذا يفعلون، و 3 أشخاص ذكروا أنهم يفكرون بذلك.

توضح الإجابات السابقة أهمية المبادرات الأهلية والمجتمعية تجاه الأهالي الفاقدين، وتشجيع ممارسات وشعائر الدعم المجتمعي والشعائر الدينية، خصوصاً بعدد سقوط نظام الأسد، لكسر حلقة الحصار والعزلة التي فرضتها الظروف المحيطة بهم وفرضتها تجربة فقدان الغامض نفسه، وأيضاً رد الاعتبار والتعويض المعنوي عن اللوم والالتهام الضمني تجاه الأهالي من قبل بعض أفراد المجتمع.



3. وصف المبادرات بناء على إجابات الأهالي على الاستبيان

فيما يلي شرح مفصل عن المبادرات التي قام بها الأهالي:

4. الممارسات والشعائر الدينية والروحية

في مواجهة الفقد القاسي والغموض الذي يلف مصير الأحبة، وجد كثير من الناس في الدين ملاذًا وسبيلًا لتسكين الألم واستحضار الغائب. الدّين هنا لم يكن فقط عبادة، بل لغة تواصل رمزية مع من فُقد. وفيما يلي أشيع هذه الشعائر

* التصدق (دفع الأموال أو توزيع الطعام): كانت هذه الممارسة الأكثر شيوعًا. يربط الأهالي بين الصدقة وأثرها الروحي في رفع مكانة المفقود والخير الواصل إليه، وغالبًا ما يوزعون الطعام في مناسبات متكررة أو في يوم الغياب/الاعتقال.

* العبادة والتقرب من الله (الصلاة وتلاوة القرآن الكريم): لجأ الكثيرون إلى التقرب من الله كوسيلة للسكينة والدعاء للمفقود. كانت الصلاة وتلاوة القرآن أدوات للثبات أو التواصل وربما لإعادة بناء معنى الحياة رغم الفقد.

* الدعاء: يمثل الدعاء فعلًا يوميًا متكررًا يربط الغائب بالحاضر، وهو شكل من أشكال الاستمرار في العلاقة رغم الغياب.

* صلاة الغائب: ولو وردت مرة واحدة فقط، لكنها قد تعبّر عن قناعة داخلية بوفاة الشخص رغم غياب الجثمان، وربما تمنح ذويه لحظة وداع رمزية دينية.

* النذور: تعبير عن الرجاء والتوسّل، حيث يربط الأهل بين تحقق رجاء معين (كمعرفة المصير) وتقديم قربان أو عمل خيري باسم الغائب.

5. الممارسات الاجتماعية والأسرية والجماعية

في ظل التغيب القسري الذي يحرم العائلة من مراسم الحداد التقليدية، يحاول البعض خلق طقوسهم الخاصة، تعويضًا عن الغياب الرسمي أو الجثمان.

* إقامة أو المشاركة في العزاء: بعض الأهالي قرروا إقامة مراسم عزاء رغم عدم وجود تأكيد للوفاة، في محاولة لتحرير الحزن وتوفير دعم مجتمعي.

- * زيارة من كان يجبههم المفقود: هي محاولة لاستحضار حضوره من خلال علاقاته، وكأن زيارته لأحبائه تمنح الأهل بعض العزاء.
- * الحديث عن مناقبهم: هذا الفعل، وإن ورد مرة واحدة فقط، إلا أنه يكشف حاجة الإنسان للحديث عن الغائب وإبقائه حاضرًا في الذاكرة الجماعية.
- * إحياء الذكرى (يوم الغياب أو يوم الميلاد): طقس مهم يتكرر سنويًا عند بعض العائلات، يتحول فيه الغياب إلى مناسبة لخلق تواصل رمزي مع المفقود.
- * إشعال الشموع: فعل رمزي شاع في الفعاليات المدنية أيضًا، وهو يشير إلى استمرار الأمل والضوء في وجه العتمة.
- * مساعدة الناس: يرتبط هذا الخيار بمحاولة تحويل الألم إلى قوة للخير، وكأن في مساعدة الآخرين تعويض رمزي عن عجزهم تجاه المفقود.
- * تكرار أنشطة محببة: بعض الأهالي يعيدون ممارسة أنشطة كان المفقود يحبها أو يمارسها، كنوع من «عيش ذكراه» أو مواصلة العلاقة معه واستحضاره بشكل رمزي.

6. الأنشطة الحقوقية والسياسية

- رغم أن عدد من خاضوا هذه التجربة كان محدودًا نسبيًا، إلا أن هذه الفئة من الأهالي حولت ألمها إلى فعل سياسي وحقوقى.
- * اعتصام أو مظاهرة: شارك البعض في فعاليات عامة، للمطالبة بالحقيقة والمحاسبة، وربما للتضامن مع آخرين يعيشون التجربة ذاتها.
 - * محاولات للبحث عنه ومعرفة مصيره: استمرت بعض العائلات بالبحث في السجون أو عبر وسطاء، رافضين الاستسلام لفكرة الغياب التام.
 - * الكتابة على وسائل التواصل الاجتماعي: لجأ بعض الأهالي إلى الفضاء الرقمي ليرفعوا أصواتهم ويكتبوا عن الغائبين، فتكون المنصات مساحة عزاء ورفض للواقع وجريمة الإخفاء في آن واحد.
 - * المشاركة في حملات مناصرة: انخرط بعضهم في حركات مدنية تهدف لتوثيق قضايا المفقودين، أو الضغط من أجل معرفة مصيرهم.

7. الدعم النفسي

بعض الردود كشفت عن استجابات فردية متباينة تجاه الصدمة، ما بين محاولات للتماسك أو اللجوء لسلوكيات تعكس حجم الألم الداخلي.

* الدعم النفسي والاجتماعي: التوجّه للعلاج النفسي أو لجلسات الدعم الجماعي أصبح ملاذًا لبعض العائلات، خاصة ممن يعيشون في بيئات داعمة أو في دول لجوء وتوفر لديهم الخدمات.

* استخدام المنومات والمهدئات: تعبير مؤلم عن عمق الفقد وامتداده الجسدي، عندما يتحول الحزن إلى أرق دائم لا يُحتمل.

* الصبر: ورد كخيار صريح عند أحدهم، ويعكس تمسكًا بمنظومة قيمية أو إيمانية تعتبر أن الصبر سبيل للتماسك.

* السفر: قد يكون للهروب من بيئة الوجد، أو بحثًا عن أمل جديد، أو ببساطة لأن المكان المرتبط بالمفقود لم يعد يُحتمل.

8. الحيرة أو عدم الفعل

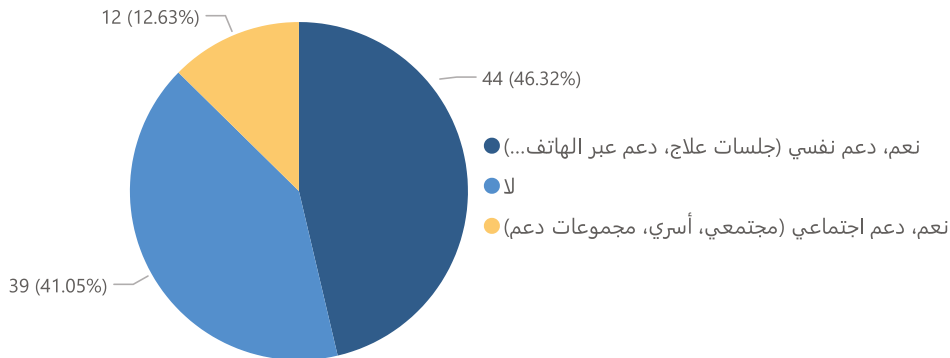
«لا أعرف / لا شيء» هذا الخيار يعكس حالة من الألم النفسي، أو ربما غياب البيئة الداعمة. في بعض الحالات، يكون الحزن أكبر من أن يُعبر عنه بممارسة أو فعل.

سادساً: آليات الدعم:

1. تلقي الدعم

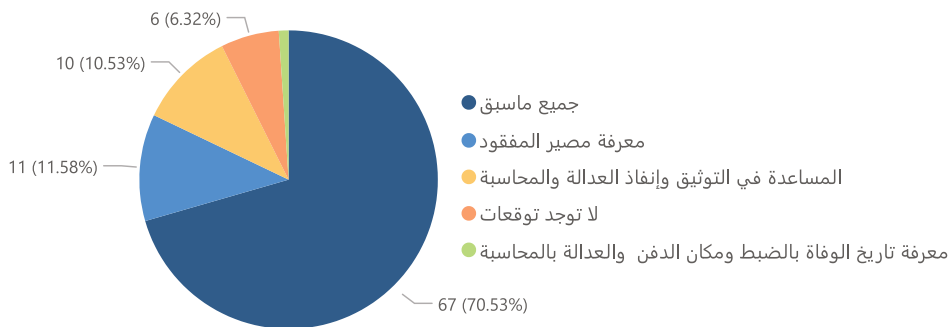
44 شخصاً أي حوالي 46,32% من المشاركين بالاستبيان ذكروا انهم تلقوا نوعاً من أنواع الدعم النفسي (جلسات إرشادية، دعم عبر الهاتف، جلسات دعم مجموعات)، و 12 شخصاً أي حوالي 12,63% تلقوا دعم اجتماعي (مجتمعي، اسري،

مجموعات دعم) بالمقابل لم يحصل 39 شخصاً أي حوالي 41,05% منهم على أي شكل من أشكال الدعم.



2. ماذا تتوقعون من المنظمات و الجهات الحقوقية

عن توقعاتهم من الجهات الحقوقية و المنظمات الفاعلة في المجال، توقع 11 شخصاً أن تساهم تلك الجهات في معرفة مصير المفقود، و توقع 10 أشخاص أن تساعد في التوثيق و إنفاذ العدالة و المحاسبة و توقع شخص واحد أن تلعب تلك المنظمات دوراً في معرفة تاريخ الوفاة و توقع 67 شخصاً أي أكثر من 70% من المشاركين أن تساعد تلك الجهات في كل ما سبق. بينما أبدى 6 أشخاص عدم توقعهم لأي شيء.



سابعاً: أفكار و مقترحات الأهالي المستجيبين للاستبيان

1. البحث عن الحقيقة وكشف المصير

تصدّرت هذه الفئة قائمة المطالب، وهي تعكس أولوية الأهالي القصوى: معرفة مصير أحبائهم، بأي وسيلة كانت، ووقف هذا الغموض القاتل، حيث كانت المقترحات على الشكل التالي:

- * إجراء مزيد من البحث والتقصي (8 مرات): مطالبة بمواصلة الجهود البحثية والتوثيقية، سواء عبر فرق بحث أو تحقيقات مستقلة أو دولية.
- * أهمية كشف المصير (8 مرات): مطلب واضح وصريح: نريد أن نعرف أين هم، أحياء أم أموات. هذا النداء هو جوهر كل الحراك الأهلي حول المفقودين.
- * توجه جهات مختصة إلى السجون للتقصي (2): اقتراح محدد لتكليف لجان أو منظمات بالوصول الفعلي إلى أماكن الاحتجاز.
- * البحث عن أماكن دفن المفقودين (2): في حال وفاتهم، يجب تحديد أماكن الدفن وتوثيقها وإنهاء حالة الدفن المجهول أو الجماعي.
- * ضرورة ملاحقة المسؤولين لمعرفة معلومات (2): مطلب ينطلق من مبدأ أن من ارتكب الجريمة أو تورط فيها قد يملك معلومات عن المصير، ويجب ملاحقته من أجل الحقيقة.
- * كشف السجون المتبقية (1): يتضمن مطلباً بالكشف عن أماكن الاحتجاز غير المعروفة التي قد تضم المفقودين أو بقاياهم.

2. العدالة، المحاسبة، والحقوق

- * يرى العديد من الأهالي أن الحقيقة وحدها لا تكفي، بل يجب أن تتبعها عدالة ومحاسبة، سواء على المستوى القضائي أو الرمزي.
- * العدالة والمحاسبة (6 مرات): مطلب صريح بمحاكمة المتسببين بجرائم الإخفاء والتغيب، سواء في محاكم محلية أو دولية.

- * القصاص (1): تعبير أكثر حدة للعدالة، ويعكس مشاعر الغضب الشديدة التي تملأ قلوب الأهالي.
- * عدم تقبل فكرة العيش مع المسؤولين عن الإخفاء في نفس الوطن (1): تعبير عن الاستحالة الأخلاقية للتعايش دون محاسبة.
- * جمع أدلة (1): يشير إلى أهمية التوثيق القانوني المستمر، وتحويل القضية إلى ملف قانوني فعال.
- * تحليل (1) DNA الحمض النووي، وسيلة تقنية يمكن أن تساهم في التعرف على المفقودين أو ربط بقايا بشرية بعائلاتهم.
- * تطبيقات للتعرف على الصور (1): اقتراح باستخدام التكنولوجيا الحديثة لتحديد هوية المفقودين من الصور المسربة أو أرشيفات النظام.

3. الدعم النفسي والاجتماعي والمعنوي:

- يعكس هذا المحور حاجة عميقة من الأهالي للاعتراف بالأمهم وتوفير رعاية ودعم حقيقيين لهم.
- * التواصل مع أهالي المفقودين والناجين وتقديم الدعم (4 مرات): أهمية التضامن المجتمعي بين المتألمين أنفسهم، وبناء شبكات دعم بين من يمرون بالتجربة ذاتها.
- * دعم مادي (4 مرات): لأن الغياب غالباً ما يرتبط بخسارة المعيل، فالدعم المالي ضرورة معيشية.
- * جبر الضرر للأهالي (3 مرات): مطلب حقوقي وإنساني يهدف إلى تعويض العائلات عما فقد، ليس فقط مادياً بل أيضاً رمزياً.
- * تحديد الاحتياجات النفسية والاجتماعية (3 مرات): دعوة إلى بناء فهم دقيق لاحتياجات هذه الفئة المنسية من المجتمع، خاصة في الصحة النفسية.
- * دعم نفسي وجاهي (1): يتضمن الحاجة إلى جلسات دعم مباشر، وجهاً لوجه، داخل بيئة متفهمة.
- * برامج علاجية للأسر (1): مطالبة بتوفير مسارات شفاء نفسي وعلاجي ممنهجة.

- * دليل للتعامل مع عائلات المفقودين (1): يشير إلى ضرورة توفير أدوات توجيهية للأطراف المتعاملة مع هذه العائلات، سواء في الإعلام أو العمل الإنساني.
- * تعويض الأهالي والناجين (1): يدمج بين المادي والمعنوي، ويشير إلى حاجات ممتدة تتجاوز اللحظة الأولى للفقد.
- * دعم معنوي (1): ربما يشير إلى الاعتراف العام والمجتمعي بمعاناتهم.

4. التوثيق، التوعية، وتخليد الذكرى

- ركزت هذه الفئة على أهمية الحفاظ على الذاكرة الجماعية، وتوثيق القصة حتى لا يُنسى الضحايا.
- * توثيق ما حدث للأهالي (2 مرات): لأن المعاناة ليست فقط في الفقد، بل في الرحلة نفسها: البحث، الألم، الانتظار.
- * التأكيد على أهمية الدراسة وتوسيعها (2): دعم واضح للبحث العلمي والمجتمعي حول هذه الظاهرة، وطلب استتماره.
- * تكريمهم ونشر قصصهم وتخليدهم في الذاكرة (1): مطلب الاعتراف الرمزي بهم كضحايا لهم مكانة في ضمير المجتمع.
- * وضع صورهم وأسمائهم في الأماكن العامة (1): فعل رمزي وفعل لربط الفقد بالفضاء العام، وليس فقط بحيز العائلة.
- * استرداد راتبه (1): طلب بتثبيت الغائبين كمواطنين ذوي حقوق قائمة.
- * الدفن اللائق (1): أضعف الإيمان: أن يُدفن الغائب بكرامة، وبحضور من أحبه.

5. مقترحات تتعلق بالبحث والتوصيات العملية

تشير هذه المجموعة إلى اقتراحات مباشرة لآليات العمل القادمة.

- * التعاون مع المنظمات والجهات الحقوقية (5 مرات): يدل على وعي بدور المجتمع المدني والمنظمات في الضغط والمساءلة.
- * أوراق وتوصيات قانونية (1): تعبير عن رغبة في الخروج من حالة الألم إلى صياغة قانونية عملية.
- * المزيد من الاهتمام وتحقيق نتائج ملموسة (1): تعبير عن رغبة بتحول الأقوال إلى أفعال.
- * مشاركة السلطات بنتائج الورقة البحثية (1): دعوة لتحويل البحث إلى أداة مناصرة و ضغط إيجابي ومساءلة حقيقية.
- * اجتماع مع الفريق البحثي (1): انفتاح للتعاون المستقبلي والمشاركة النشطة في الدراسات.
- * إنشاء قاعدة بيانات شاملة لكل المفقودين (1): مطلب تقني وحقوقى في آن معاً، ويؤسس لتوثيق جماعي موحد.

6. التعبير عن الألم والمعاناة

وأخيراً، هناك بعض الأصوات التي عبّرت عن الوجدع بشكل مباشر دون مطالب محددة، لكنها تمثّل وجهاً صادقاً من الحقيقة. خيبة أمل ووجدع بسبب فقدان الغامض (2 مرات): كلمات قليلة تختزل شعور العجز والإرهاق العاطفي الذي يرافق هذا الفقد المستمر.

تشير هذه الاقتراحات إلى وعي عميق ومتنوع لدى الأهالي. فبين من يريد الحقيقة، ومن يطالب بالعدالة، ومن يسعى إلى الدعم النفسي، ومن ينادي بتخليد الذكرى، تتشكل صورة متكاملة: قضية المفقودين ليست فقط قضية قانونية، بل إنسانية، اجتماعية، نفسية، ومعنوية، وطنية وسياسية في آن واحد.

توصيات أهالي المفقودين والفاعلين للمعنيين والمهتمين بالفقدان الغامض:

لكل من أفراد المجتمع المحلي، المنظمات الدولية والمحلية العاملة بالمجال، الحكومة والجهات الرسمية في سورية.

بناء على النقاشات الجماعية والمقابلات الفردية، تم تقسيم التوصيات إلى الفئات الفرعية التالية:

1. توصيات للحكومة والجهات الرسمية :

توفير الخدمات الأساسية والحماية الاجتماعية.

تتحمل الحكومة مسؤولية أساسية في توفير:

- * الخدمات الصحية والنفسية المتخصصة للأهالي والأطفال
- * برامج التعليم والدعم الأكاديمي لأبناء المفقودين
- * سبل العيش الكريم للزوجات والأطفال من خلال برامج الدعم المالي والاجتماعي
- * حسومات وتسهيلات في المعاهد والمدارس الخاصة والمراكز الصحية

“توفير دعم معنوي مادي صحي نفسي بنفس الوقت من كل الجهات، لازم يكون لأهالي الشهداء والمفقودين دعم أو حسم من قبل المعاهد والمدارس الخاصة أو المراكز الصحية أو كفالات من أجل دراسة الأطفال وسكنهم أو فرص العمل”

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركز

إنشاء مؤسسة متخصصة: إنشاء أو دعم وتفعيل **مؤسسة متخصصة** تُعنى بالشهداء والمفقودين وذويهم لضمان :

- * **تخليد ذكرى المفقودين** ورد الاعتبار لهم في المجتمع
- * **حماية الكرامة الإنسانية** وتجنب أي انتهاكات في الحاضر أو المستقبل
- * **تنسيق الجهود** بين المؤسسات المختلفة لخدمة أهالي المفقودين

إصدار الوثائق الرسمية: ضرورة عاجلة لإصدار **وثائق رسمية معتمدة** لأهالي المفقودين تتضمن:

- * **تسهيل المعاملات الرسمية** والحصول على الخدمات
- * **تحديد وضع قانوني واضح** للمفقود
- * **تمكين الأهالي من الوصول** للخدمات الحكومية والإنسانية

“أضعف الإيمان يكون في وثيقة مفقود نحس أنهم معبرينا، نحن مو عارفين هل هو شهيد ولا مفقود ولا فقيد”
- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

العدالة والمحاسبة: تشكل العدالة الانتقالية حجر الزاوية في معالجة هذا الملف لذلك على الحكومة السورية الحالية والحكومات القادمة:

- * **محاسبة المنتهكين** وتحقيق العدالة للضحايا
- * **جبر الضرر** ورد الاعتبار للأهالي والمفقودين
- * **إرساء دعائم العدالة** لضمان استقرار المجتمع السوري والسلم الأهلي فيه

“إذا بدك تحمي سوريا اعمل للعدالة الانتقالية وقضاء عادل ومستقل، حاسب المجرمين الي ارتكبوا كل هي الجرائم، لحق نقول في دولة ونظام يحميننا بشكل مباشر، الرسالة للرئيس الشرع مو مهم توجه رسائلك للغرب و الدول الأوروبية مشان يرفعوا العقوبات، الدول الثانية مصالحهم معك، بس الشعب السوري هو لي حيحميك.»
- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

2. التوصيات الموجهة لقيادات المجتمع والفقهاء والأئمة

مراجعة الأحكام والفتاوى الدينية: يتطلب الأمر **مراجعة** للأحكام الدينية المتعلقة بالمفقودين خصوصاً في رحلات اللجوء إلى دول أوروبية عبر البر أو البحر:

* **إعادة النظر في الفتاوى** التي تصف الأشخاص اللذين خاضوا وقضوا على طريق اللجوء عبر البحر بأحكام قاسية

* **تخفيف مشاعر الذنب** عن الأهالي التي تضاف على مأساة فقدان أبنائهم، **على الأئمة والخطباء والقادات التكلم بخطاب ديني أو مجتمعي رحيم** يراعي الظروف الاستثنائية للشعب السوري التي دفعته إلى اتخاذ قرارات قد لا تكون صائبة دائماً.

“يجب أن يكون لدينا نصوص أو أصوات دينية رحيمة وتراجع الأحكام التي أطلقت ضد الأهالي والأبناء الذين سافروا عن طريق البحر، لتجنب إشعار الأهالي الفاقدين بالذنب والتقصير”
مشارك في جلسة نقاش مركز جماعية

إيجاد حلول إبداعية للدفن الرمزي

هناك حاجة ماسة للاجتهاد في:

* **إنشاء أضرحة جماعية رمزية** تحمل أسماء المفقودين

* **القيام بطقوس دفن رمزية** تتيح للأهالي العزاء والزيارة ربما على مستوى أفراد، مجموعات، مناطق وحتى الصعيد الوطني أو أضعف الإيمان على مستوى كل محافظة سورية.

“ياربت في قبر لحطله وردة، ما بعرف لمن بدي حط الوردة إذا بدنا نروح نزور القبر، نحسد الناس الي ملاقية قبر تقعد قدامه”
سيدة مشاركة بمقابلة فردية وهي تتحدث عن زوجها المفقود في معتقلات نظام بشار الأسد.

دور القيادات في تغيير النظرة المجتمعية

- * التوعية المجتمعية بواقع أسر المفقودين واحتياجاتهم
- * تعزيز التضامن الاجتماعي مع العائلات المتضررة
- * مكافحة الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالفقدان

3. التوصيات الموجهة للمنظمات والمجتمع المدني والروابط:

- * تنفيذ مشاريع ودراسات للتعرف على مدى انتشار ظاهرة الفقدان الغامض
- * تقييم احتياجات المتأثرين وتطوير آليات تليبيتها
- * بناء قاعدة بيانات موثقة حول الظاهرة وآثارها

الشراكة مع الجهات الحكومية:

* للمنظمات والمؤسسات العاملة مع الأهالي: تنفيذ برامج الدعم النفسي والاجتماعي المتخصصة، على أن تراعي الحساسية الخاصة للأهالي الفاقدين، وتستخدم التدخلات الملائمة والحساسة للصدمة والفقدان، وتجنب توظيف العاملين أو المختصين غير المدربين وغير المعدين للعمل مع الأهالي الفاقدين⁴²، إضافة إلى توفير التدريب والإشراف العيادي المستمر والملائم.

(Bou-Orm et al., 2023) *

* توفير الخدمات التكميلية التي تسد الفجوات الحكومية

* المساهمة في تطوير السياسات العامة المتعلقة بالمفقودين

التنسيق والتشبيك للجهود بين المنظمات العاملة في هذا المجال **بالإضافة إلى تبادل الخبرات والممارسات الجيدة، والعمل على إنشاء شبكة دعم** شاملة للأسر المتضررة.

Provision <https://conflictandhealth.biomedcentral.com/articles/10.1186/s13031-023-00547-4> 42
of mental health and psychosocial support services to health workers and community members in
conflict-affected Northwest Syria: a mixed-methods study

4. التوصيات الموجهة للباحثين والمراكز البحثية والجامعات

- * تطوير الأدوات البحثية والمعرفية من خلال إعداد استبيانات متخصصة لرصد الظاهرة في السياق السوري.
- * تنفيذ أبحاث نوعية وكمية لفهم أعمق للظاهرة.
- * دراسة أشكال فقدان المتنوعة في مختلف المناطق السورية
- * **التوسع الجغرافي والتخصصي من خلال تكرار الدراسة في محافظات أخرى للمقارنة والتعميم**
- * **تقنين الاستبيانات** وفق السياق السوري المحلي.
- * **إعداد باحثين مختصين أكاديمياً ومهنياً** لرصد الظاهرة.

الاستعداد للتعامل مع معاناة أهالي المفقودين:

- نظراً لتأثر مئات الآلاف من السوريين بقضية فقدان الغامض، يتطلب الأمر:
- * **تدريب كوادر بحثية كبيرة** في الكليات والمعاهد
- * **تطوير منهجيات بحثية** تتناسب مع حجم الظاهرة
- * **إنشاء شبكة بحثية** تغطي جميع المناطق المتأثرة
- * **نشر المعرفة** بالقضية في وسائل الإعلام وتدريب الكوادر الصحية الإنسانية والحقوقية والجهات والعاملين الذين لديهم تواصل مع أهالي المفقودين.

5. التوصيات الموجهة للإعلاميين ووسائل الإعلام

تطوير الخطاب الإعلامي المسؤول:

يجب على الإعلاميين والسياسيين والخطباء:

- * **مراجعة دقيقة للخطابات** التي تصف المختفين في البحر أو البر

* **تجنب العبارات المسيئة** لكرامة وحرمة الجثامين أو المسيئة لذكرى
المفقودين

* **احترام مشاعر الأهالي** وتجنب الألفاظ الجارحة التي تزيد من معاناتهم

“أرى بخطاب السلطة وبعض المتحدثين عبارات لا ينتبه لها المصحون
عبر وسائل الإعلام، وهي تؤذي الأهالي، مثل أن يقول قائل: **المفقودين
صاروا طعاماً للأسماك!**»

مشارك بجلسة نقاش مركزة

الحساسية في التغطية الإعلامية: يتطلب التعامل مع ملف المفقودين
حساسية استثنائية من الإعلاميين، حيث تستمر معاناة الأهالي وتبقى جراحهم
مفتوحة. يجب على وسائل الإعلام:

* **اعتماد منهجية إعلامية محترفة** في التغطية تراعي الجانب الإنساني
والنفسي للعائلات

* **تدريب الإعلاميين** على أساليب التواصل الحساسة مع أهالي المفقودين
وأطفالهم

* **تجنب تعزيز الوصمة والنظر بعين الشفقة لهذه العائلات**، والتركيز بدلاً من
ذلك على تقديم أسر المفقودين كأسر أبطال يستحقون الفخر والاعتزاز

«لا تنظر لذوي المعتقلين بعين الشفقة، لأنه مؤلم، يجب أن نشعرهم
أنهم أولاد أبطال ويفخروا بأهلهم، ونساعدهم ببناء مستقبلهم ليكونوا
أشخاص فاعلين في المجتمع.»

مشارك في مقابلة فردية

بناء عليه على الإعلام دور مهم في التوعية المجتمعية من خلال:

* نشر الوعي بقضية المفقودين وحجم معاناة العائلات

* تسليط الضوء على الجهود المبذولة من الجهات المختلفة

* تعزيز التضامن المجتمعي مع أسر المفقودين

* متابعة تنفيذ التوصيات ومحاسبة الجهات المسؤولة

المراجع العربية:

1. بوس باولين، (1999) فقدان الغامض، تعلم العيش مع لوعة معلقة، (فريق من المختصين النفسيين- مترجم)، دار الملتقى، (2022).
2. بوس، باولين، (2006)، فقدان الغامض، الرّض، والمرونة النفسية، العمل العلاجي مع فقدان الغامض. (جلال نوفل و خليل الحاج صالح- مترجم) دار الملتقى، (2023)
3. بن عيسى، مازن، 2012، الإيمان باليوم الآخر، وأثره على الفرد والمجتمع (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان في السودان.
4. حمشو، أحمد، 2025، الحزن المحروم من حق التعبير عنه (Disenfranchised grief)، مجلة ريزيلينس للصحة النفسية والتنمية المجتمعية، العدد الأول، منشور على الإنترنت.
5. الطراونة M، & صوفان (2023). جريمة الاختفاء القسري وسُبل مكافحتها: دراسة من منظور القانون الدولي. المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية، 14(4).
6. علاء الدين، جهاد محمود، 2019، تأثيرات فقدان الأب المتعلق بالحرب على الحزن المطول والانسحاب الاجتماعي عند الإناث من أطفال اللاجئين السوريين في الأردن، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، ع (6) ، [25، 64].
7. كفاقي، علاء الدين، 2009، علم النفس الأسري، عمان، دار الفكر ناشرون وموزعون.

English and Internet references

1. Alhamada, B. (2024, December 11). رؤية المتضررين للعدالة التعويضية في حالات الاختفاء القسري دراسة حالة: سوريا. المركز السوري للإعلام وحرية التعبير Syrian Center for Media and Freedom of Expression. <https://scm.bz/the-victims-perspective-on-reparation-for-enforced-disappearance-syria-as-a-case-study-ar/>
2. Bou-Orm, I. R., Moussallem, M., Karam, J., deLara, M., Varma, V., Diaconu, K., Apaydin, M. C. B., Van den Bergh, R., Ager, A., & Witter, S. (2023). Provision of mental health and psychosocial support services to health workers and community members in conflict-affected Northwest Syria: A mixed-methods study. *Conflict and Health*, 17(1), 46. <https://doi.org/10.1186/s13031-023-00547-4>
3. Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. *Qualitative Research in Psychology*, 3(2), 77-101. <https://doi.org/10.1191/1478088706qp0630a>
4. Bunn, M., Samuels, G., & Higson-Smith, C. (2023). Ambiguous loss of home: Syrian refugees and the process of losing and remaking home. *Wellbeing, Space and Society*, 4, 100136. <https://doi.org/10.1016/j.wss.2023.100136>
5. Comtesse, H., Lechner-Meichsner, F., Haneveld, J., Vogel, A., & Rosner, R. (2022). Prolonged grief in refugees living in Germany confronted with ambiguous or confirmed loss. *Anxiety, Stress, & Coping*, 35(3), 259-269. <https://doi.org/10.1080/10615806.2021.1967936>
6. Lekkeh, S. A., Faruk, M. O., Jahan, S., Beetar, A., Kurt, G., Wells, R., & Wong, S. (2023). Clinical Supervision across Australia, Türkiye, Syria, and Bangladesh: From WEIRD to WONDERFUL. *Social Sciences*, 12(3), Article 3. <https://doi.org/10.3390/socsci12030170>
7. Renner, A., Jäckle, D., Nagl, M., Plexnies, A., Röhr, S., Löbner, M., Grochtdreis, T., Dams, J., König, H.-H., Riedel-Heller, S., & Kersting, A. (2021). Traumatized Syrian Refugees with Ambiguous Loss: Predictors of Mental Distress. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 18(8), 3865. <https://doi.org/10.3390/ijerph18083865>
8. Robins, S. (2011). Towards Victim-Centred Transitional Justice: Understanding the Needs of Families of the Disappeared in Postconflict Nepal. *International Journal of Transitional Justice*, 5(1), 75-98. <https://doi.org/10.1093/ijtj/ijq027>
9. Syria: Freedom in the World 2025 Country Report. (n.d.). Freedom House. Retrieved August 24, 2025, from <https://freedomhouse.org/country/syria/freedom-world/2025>
10. Weinstein, H. M. (2011). Editorial Note: The Myth of Closure, the Illusion of Reconciliation: Final Thoughts on Five Years as Co-Editor-in-Chief. *International Journal of Transitional Justice*, 5(1), 1-10. <https://doi.org/10.1093/ijtj/ijr002>
11. الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري. (n.d.). OHCHR. Retrieved August 24, 2025, from <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-convention-protection-all-persons-enforced>
12. الاختفاء القسري سلاح حرب في سوريا، ما لا يقل عن 85000 مختفٍ قسرياً | الشبكة

- السورية لحقوق الإنسان (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from <https://snhr.org/arabic/2017/08/30/8607?utm>
13. مجلة ريزيلينس للصحة - (Disenfranchised grief) الحزن المحروم من حق التعبير عنه (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from <https://resiliencejournal.net/%d8%a7%d9%84%d8%b5%d8%ad%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%8a%d8%a9/%d8%a7%d9%84%d8%ad%d8%b2%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ad%d8%b1%d9%88%d9%85-%d9%85%d9%86-%d8%ad%d9%82-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%a8%d9%8a%d8%b1-%d8%b9%d9%86%d9%87/>
14. أحكام الغائب والمفقود. الموسوعة القانونية المتخصصة (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from <https://mail.arab-ency.com.sy/law/details/164628>
15. سوريا: عائلات المخفيين قسراً تسنق الإجابات | Human Rights Watch. (2022, November 30). <https://www.hrw.org/ar/news/2022/11/30/syria-families-disappeared-deserve-answers>
16. سوريا: ما بين السجن والقبور: حالات الاختفاء القسري في سوريا. (2015, November 5). منظمة العفو الدولية. <https://www.amnesty.org/ar/documents/mde24/2579/2015/ar/>
17. في اليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب: معلومات جديدة تكشف وفاة الآلاف من المخفيين قسراً داخل مراكز احتجاز النظام السوري السابق. ترفع حصيلة ضحايا التعذيب إلى 45,342 شخصاً | الشبكة السورية لحقوق الإنسان (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from <https://snhr.org/arabic/2025/06/26/%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%88%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d9%8a-%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d8%a9-%d8-%b6%d8%ad%d8%a7%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%b0%d9%8a%d8%a8-2/>
18. قياس غموض حدود الأسرة (بحث مترجم) - مجلة ريزيلينس للصحة النفسية (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from <https://resiliencejournal.net/%d8%a7%d9%84%d9%81%d9%82%d8%af%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%a7%d9%85%d8%b6/%d9%82%d9%8a%d8%a7%d8%b3-%d8%ba%d9%85%d9%88%d8%b6-%d8%ad%d8%af%d9%88%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b3%d8%b1%d8%a9-%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d9%85%d8%aa%d8%b1%d8%ac%d9%85/>
19. كانوا هناك ولم يعودوا ... بحث في تفاصيل عملية الاختفاء القسري ومصير الضحايا في سوريا (ADMSp). (2021, January 4). <https://www.admsp.org/%d9%83%d8%a7%d9%86%d9%88%d8%a7-%d9%87%d9%86%d8%a7%d9%83-%d9%88%d9%84%d9%85-%d9%8a%d8%b9%d9%88%d8%af%d9%88%d8%a7-%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d9%81%d9%8a-%d8%aa%d9%81%d8%a7%d8%b5%d9%8a%d9%84-%d8%b9%d9%85/>
20. كتاب الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع - المكتبة الشاملة (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from <https://shamela.ws/book/566>
21. معاناة جريمة الاختفاء القسري وسبل مكافحتها: دراسة من منظور القانون الدولي (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from <https://dsr.mutah.edu.jo/index.php/jjllps/article/view/394/400>

